

الى الصفاء في منتدى ليل...
بدر

مأساة ديهرتريو

رواية

حنان مينة



دار الآداب

خاتمة

مأساة ديمتريو

رواية

دار الآداب - بيروت

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
نيسان (أبريل) ١٩٨٥

صوت ١

لا يمكن

لا يمكن

لا يمكن

أيها ديمتريو، أقول لك لا يمكن، أنتهم؟ للمرة الألف، هذا الشهر، والذي قبله، قلت لك لا يمكن، أنتهم؟
صاح ديمتريو الآخر: دانت تكذب أيها الوغد، يا جواب الألف، تكذب وتعلم أنك تكذب، فلماذا تتظاهر بما لا تؤمن؟ حذق بوجهك في المرأة، ألا ترى وجهك؟

عبر المرأة، حذق ديمتريو بديمتريو، تحديقه خصمين متباغضين ومتلازمين. حسناً، قال أحدهما للآخر، اتفقنا أنه لا يمكن، يجب أن نجزم، هذه الليلة، وإلى الأبد، بأنه لا يمكن، لقد اتفقت كلانا باستحالة ذلك، ومن الغد تتحول هذه الفناعة إلى سلوك، كالذي كان، قبل أن تكون هي، قبل أن يكون اللقاء.

وفي هذه اللحظة، شخ شيء ماء في الجانب الأيسر من الصدر، وترك إحصاساً بالاختلاج كما يحدث تحت تأثير ترق عصبي، عقب فكرة تمزق بالبال، أو صورة تهر الخاطر، وللتأكد من السلامة منذ ديمتريو الواقف أمام المرأة، وكذلك ديمتريو الذي في داخلها، يده إلى الجانب الأيسر من صدره وانزع لثافة ورقية على شكل قلب، فتحها، ثم تحول إلى المصباح ونظر فيها، وإذا لم يجد شيئاً داخله سرور وراحة، فراح يطويها ليبيدها إلى مكانها، فلما فعل، لمح ظلالاً عليها كانت في الورقة خطوط رفيعة لا تكاد تبين، تردد ارتساماً كلما ازدادت اقتراباً من الجسم، وانحأ كلها ابتعدت عنه، فويل إليه، للمحظة، أن الخطوط المستقيمة تحني قليلاً وتتلاقى في زاويتين حادتين جداً، ثم ترتعش الخطوط، وتتجسم، ويرق من فوقها التي ذكره بما كان قد رأى يوماً، على ثمر المجذبة، وسمح الآن لنفسه بالانقسام، لتشكل من كل قسم شفة بلون وبضفة الحقل، تخرجان من أسنان مرمرية، كحصىة تحت رقرق بحيرة جبلية، والحصىة تومض بماء أبيض، حين تنشر الشفة العليا، مظهره نبراً وردياً من اللحم الذي يصلها بالثنية، ثم تتكور في تقوس بقري، لتندود مع الشفة السفلى، بحارة مرجانية تشق عن تلك الحصىة اللؤلؤية.

صاح ديمتريو: «إنها هي! إنها هي!» وأغمض عينيه مسلياً إلى النشوة التي بعثتها الرؤية، شاعراً الآن، بالمعجز، من مقاومتها. لقد تضعفت إرادته. والفتاة التي توهم أنها حصلت ترعرعت، وسلوكه، من الغد، لن يكون كما كان، قبل أن تكون هي، قبل أن يكون اللقاء.

فتح عينيه خائفاً، كادها أن يرى ديمتريو الآخر في المرأة. سيصبح به: «أيتها الوغد، يا عازف الكمان المشرذم، أتحسب أنك قادر على التعمية إلى الدرجة التي تخدعني بقناعتك الكاذبة؟ إذا كنت صادقاً، فأقم ما على ورقتك التي أخرجتها من صدرك، وعندئذ فقط يتحول سلوكك كما كان، قبل أن تكون هي، قبل أن يكون اللقاء، وتعود ورقتك بيضاء، كما كانت قبل الكتابة».

نظر ديمتريو إلى ديمتريو في شكاة صامتة: لماذا تهمني؟ أنت تعلم أنني لم أكتب شيئاً على هذه الورقة، ولم أرسم عليها خطاً، صدقي، أقسم لك فصدقي... حسناً، أنت لا تصدقي، أنا نفسي لا أصدق نفسي، فيما دام على ورقي رسم، فلا بد أن يكون ثمة رسم، هذه يدعي يا توأمي، يا ذاتي، وأنا لا أجادل في البدهيات، لست سيطانياً، ولا خيالياً، واقفي أنا، واقفي أكثر مما يجب ولم يحط لي أن أغضض السلعات. واحد مع واحد، والخط المستقيم، والعلة والمعلول... كل هذا صحيح، وقد عشت على الإيمان بهذه الصحة، ولكن الرسم، على رقي، لم أرسمه أنا. الألق المجدي، الحصىة المرمرية، المعارة المرجانية، والشفاة التي بلون زينة الحقل، لم أرسمها أبداً، ولا أستطيع لو أردت، وصاحبها لم ترسمها أبداً، لا أنا ولا هي، كلانا بريء، كلانا يقول لا يمكن، والمحقق يقول لا يمكن، والمحقق يقول لا يمكن، ومنذ أبصرها قلت لا يمكن.

توقف ديمتريو عن دفاعه ليستزيد من قدرته على الإقناع. استشر تصاعداً في طاقته العلوية، وكمن يحلل نفسه، خيل إليه أن كشفه عن جلود عقده قد وضع في يده إمكانية حلها. صار واضحاً الآن أن الحقل ومن بانتصار إرادته على عاطفته، وكان معنداً بتلك الإرادة.

فأضاف: «أؤكد لك يا توامي أن الأشياء ستكون كما أريدتها. وإذا كانت عاطفتي قد رجحت على إرادتي، فإن إرادتي لا تسلّم للهزيمة. إنها تصارع. أنا أصارع. لأنني مفتتح. ومن الغد أحول قناعي إلى سلوك، كالذي كان، قبل أن تكون هي. قبل أن يكون اللقاء، وتعود ورقتي بيضاء، كما كانت قبل الكناية».

كانت أمامه، على الورقة، ابتسامة. تناول ممحاة واستعذ لمحو الابتسامة، لكنه احتار من أين يبدأ. ما يريد هو إطفاء الألق المشع في تلك الابتسامة، وسيعمل بغير تردد، وكل ما عليه، لكي يتجح، أن يكتشف منبع الألق، وينفض عليه بممحاته، قهرله ويستريح.

أيها السيدات والسادة، يا من هاليتكم كما أعاني، هل تعرفون، في نغم شلانة بلون زينة الحقل، وتكويراته الطورية عبارة مشفوقة عن حصاة لؤلؤية، من أين ينبع ألق الابتسامة؟ أنا واقفون يا أهل ملكتي، متطفي، أؤمن بالعلة والمطلوب، والرسم والرسام، وأعرف مثلكم، أن الألق سراب، لكنني بخلافكم أبحث عن سره. فهل اهتدي أحد منكم إلى هذا السر، واستطاع أن يحجوه؟

تشيرون إلى الشمس؟ ألم أقل لكم إنني واقفي ومتطفي؟ لا، الشمس لا يطفأ يا سادتي، متطفي، هي لذاتها يوماً. وهذا بعيد، بعد ملايين السنين، وأنا أسألكم عن شمس، عن الابتسامة التي في ورقتي، من أين ينبع لألوانها؟ بين الشفة والشفة وميض برق، قس قطن منكم هل وميض برق؟ نغم دليلة كانت له شفتان أيضاً، بينها لغة وسم، ونغم الجروكندا له شفتان، تث منها قدامة. شيء يدعو إلى الراحة والظهور، وهذا المرسوم على ورقتي، يختلف. لا سم ولا

ثرياق، راويت قوسير شعويين. يتفرجان عن ابتسامته، وابتسامته نصية، وأنا أبحث عن مصدر الضوء، عن سره.

وحسناً. قال ديمتريو. ساعو الشفتين معاً، ما دام منبع الألق محصوراً فيها.

قالها بتأكيد، وقد استشعر حاجة، كنداء الثار، إلى محو الشفتين اللتين أمامه على الورقة، فلما رفع رأسه فجأة ونظر في المرأة، التقى ديمتريو الآخر، الذي سأله هدوء ونهمكم:

ماذا تنتظر؟ تخاف؟ يا لك من جبان، أه يا توامي العزيز، أنت تخدم نفسك في غير طائل، ولو أدركت أن ما تردده من حزم هل محو الابتسامة وهم يشد عزاء مسكيناً لأرحمني واسترحمت. ألق بالممحاة من يدك. ألقها وأمسح هذا، كالسوم، كالأمس، في سلوكك المألوف، الماحزر، الشايع، فالذين يحجون أقداو البسمات والعبرات، يذكرون أصابع غير أصابعك.

لكس ديمتريو رأسه معترفاً بصدق وعدالة هذا الحكم. لم يكن بحاجة إليه أصلاً، فهو يعيش منذ شهور، بين الهيكل في المساء، وينفضه في الصباح، «أه يا أله اليونان» هتف. صخرة سيزيف أرفع؟ أنا لم أفسح سر النار، ولم أعشق ألهة من الأولب. وما أنشده بسيط. قصاه ما نفخ من رحلة الصبر في هدوء وسلام، بعد أن ودعت الصبا وحسبت ألا معاد. فالشجرة قد دب فيها اليأس. لست بشائناً، ولا أعرف أن الشجرة تحضر بعد يأس، وهما هي الشجرة تحضر بعد يأس.

كم يدوم هذا؟ لا تسألوا. المعجزة تحدث أحياناً، وإذا تحدث،

في غير أوانها، تكون معجزة المحرمات. وعلى فراش الموت، قبل الغروب الأبدى، دعاني يوماً رجل وقال لي «اعترف تيشاً من الحائك يا ديمثريو، أحس أن رهرة جديدة تنفتح على عصي» قلت «سمعاً يا سيدي» ولم أعترف، حسته في هذين الشراع، وحييت دموع الأهل، لكنه مد يده النعيلة، الصمراء، المعروفة الأصابع، وأمسك بيدي وقال «ديمثريو! الخطاب أنت تقطع الشجرة. أسرع. ساعد زهرتي الأخيرة على التفتح قبل أن يموت الأوان. أنا سعيد يا ديمثريو لأن شجرتي ستقطع وهي خضراء. كذلك أردتها وكذلك كانت وأنتي لشجرتك أن تكون مثلها، كما أفتى لك، من بعدى، طول البقاء ولكن أفتى لك بقاء أخضر، يزهو حتى النهاية، فهل تعترف قليلاً كرمي لخطاري؟»

عرفت

كماني نبلل بدموعي. ترطب الخشب وصار أرحم. صارت أعمق وأزهر الفصص، واللحن أرحم، ومضيت أعترف، دون ابتعاد، دون هباء. أحسست أن زهرة ماء، في داخل، تنفتح أبصاً، وأن الربيع قد ألقى الشناء، وأنه يجري لي بيدي وقوسي وكسلي. وجدت في نفسي شعاعاً فائقة على مقاربة الموت، على ملاقاته. صار الموت ألعم، غملي الملمس، ومرّ بضمير، وحطّ على صدر صائحي، وتسلل إليّ رقيقاً، هادئاً، كالنوم عقب الشمس، ولم أشعر بشيء. ولم أع ما حدث إلا عندما تقدّمت زوجته وربّت على كتفي قائلة: وثوق يا ديمثريو، قضى الأمر. نظرت إلى الرجل. كان يشم وقد مات. الشجرة الخضراء ظلت خضراء حتى قطعت.

وقد تسبب الرجل وأمنيته مع الأيتم. لم أكثرث لما قاله وهو على

الخط الدقيق الفاصل بين الحياة والموت. ذلك أن أمر الشجرة لم يعني كثيراً، فحبي الأخير، كإيماني القديم، كقصي الذي كان مليحاً وأثني، كصودي يوم لا ياص ولا عضون، كسوداتي التي سلّمت، كولدات يقاغي التي يكي عليها وقار كهولي، انقضى، مضى، حلفي وحيداً أمام النار المنطفئة، أمام العدم القاسي الزاحف نحو بي بيوت باردة. ولم أكن، يا إخوتي، صانع معجزات، ولا ساعدت، مرة، معجزة على الخلود، وحكاية الاخضرار بعد هياس لم أحفظها، لم تكن لي علاقة بها، أنا الذي عرف الموتى حتى مله، لأنه أبداً لم يروّضي، لم يحتفظ بي أسيراً في قبضته، ولا جعلني أنألم حتى الكاء.

ولأن نشأت هروماً من نعمة الأم في الحب فقد نبذته، خيل إلي أنني تجاوزته، لو أنني لم أعرفه، لأنه، حين كان يائي، خفيفاً كالصداع الذي يداوى بحبة مسكن، أو كالشهبة التي تحمدها لذة وجبة، كنت أغضض عيني وأنام، وكان الصباح قتيلاً بأن يجعل في الماضي، ما كان مساء في الحاضر، حتى إذا برخ نجم جديد، كان يكفي أن أدير له ظهري لأنساء، أو أوشل بيتي حتى لا يعود له تأثير في.

وحين زلت هذه الإبسانة، فذلك اليوم، حسبتها إحدى تلك النجوم المبددة، التي يصحك من حرارتها السائر في الصحراء. غير أني كنت غافلاً، وأنتم تشهدون على خطي، وأنا أرفع في بحر هذه الإبسانة، وأنتم تشهدون على قسلي، فمن منكم يدلي على مادة كيميائية تعيد ورقتي بيضاء كما كانت؟ الزمن تقولون؟ لا. الزمن يحيل الأشبه إلى ذكريات وأنا أؤمن الذكريات، أمقتها، أمقت

ومضة الاسترجاع هذه، التي تعيش فيها الكف الخالية على وهم ما كان، ويتضرع الجسم، في شراة ليالي السهد، على أشباح أجسام.

وحق لو ملكتم هذه المادة الماحية، وجربتم أن تساعدوني، لما غفرت لكم بقية عمري. لا تصدقوني إذن، أنا ديمتريو الذي يعيش مأساته المروعة. إن ذاتي لا تصدق ذاتي وديمتريو الآخر لا يصدقني، يصبح بر-دكتفاً عن عبك. توقفت عن محو ما في ورقتك، وأعدتها إلى صدرك، ثم أحل كمائنك وذهب إلى تلك السيدة وأعزف لها أناشيده.

توقفت ديمتريو عن عملية محو الابتسامة. كانت يده، في أصابعها الثلاثة المضبوطة، قد حكّت الورقة طويلاً فتصلبت شرايينها. ولم يعاود النظر في المرأة. أحس بعداء نحو تروانه الذي سيطالعه فيها. كان هذا التروام يدياً يقدر ما كان حقيقياً، كان شاهداً لا يمكن حذله ولا تحده ولا إسكاته. وفي حضرة الاستراحة، وبينما يعود الدم إلى الأصابع القبيصة، راح ديمتريو الآخر يتحدث.

في ذلك الأصل كانت السيدة تقرأ في كتاب، وكان زوجها يعالج طائراً مكسور الجناح. وكنت أنا أعلم طفلها العزف على الكمان. لقد استدعيت لاداء هذه المهمة وقبلت، وعبرت الصالون إلى الغرفة، وبعد الانتهاء عبرته إلى الباب، وحيث بأدب وخرجت. لم يبق في ذهني، ذلك الأصل، من هيئة البيت سوى البوق من قرن الأيل، وموقد الحطب، والزوج الذي يعالج طيراً. وفي الدرس الثاني، حين عبرت الصالون، كان الزوج في مكانه والروحة على النافذة فأعطيت درسي وانصرفت.

انقضى على ذلك اسبوعان، فلما كان الثالث، سمعت، وأنا أعم

بمطرق الباب، عزفاً على الكمان. كان النغم شجياً، بلذاح تحت قوس رشيق. ليس لتلميذي بأية حال. تريت في الدخول. فلما حقت وقفتي المنتصنة، طرقت الباب ودخلت. كانت السيدة تسرع في إيداع الكمان صندوقها، كأنها ترغب عن معرفتي بعرفها. توقفت على العتبة لأخلع الوافي الليل، واستنقذت السيدة من الحناءها على الصدوق، ونظرت إلي مبتسمة متائلة: هل سمعت عزلي؟

الوجه باسم، فيه مزيج من كبرياء ووداعة. ولونه الوردي يشق عن حدوده جارحة. والحنن إلى طول، والشعر ذهبي، مرسل، وعيناها مضبتان، وسطها نقطة عمل أصعب.

كانت، هي الأخرى، في نهاية الصيف، في الزمن الذي ينضج فيه الغنم ويعتصر. وكالخوشة الصفراء، في عز الاستواء، شبة ومثيرة، ونحي في المقلتين، كالرغائب، كالانساعة في العين الشبة، يزل بوحاً ساكناً، صارخ الفتنة.

حسناً كل ذلك رأيته، وربما تخيلت، في تلك الليلة، وألما تحت تأثير اضطراب لا أدري أكان مبعثه حزنها أم وجهها، هذان اللذان. في السمع والبصر، أبغضاً احساناً مبهماً من الاعجاب والرهبة، وأحدثنا ما يشبه الهزة التي تتلطف لها قشرة الأديم النسي فتنبجس الأسواق في اندفاعه عبقورية.

لقد سنى ورأيته فلم أتاثر ولم اضطرب. طوال اسبوعين، وأنا أتردد على البيت لإعطاء الدروس، فكيف حدث ولم يلتفتي وجهها؟ هل كان ذلك لأنها كانت مستغرقة في كتابها، بحاجة عني ملاحقتها؟ ولماذا لم استلطفها في المقابلة الأولى؟ ألاها لم تكن واقفة؟ ألاها لم

تظنر إلي، أو لأنها لم تبسم؟ يا سيدتي لماذا ابتسمت إذن؟ أنا لا
أبهمك؟ أسمع يا ديمتريو، يا نوامي، أنا لا أبهم السيدة لأنها
ابتسمت، فهي لا تستطيع إلا أن تبسم، وأنا، كذلك، لا أبهم
نفسى. أنا لا أفعل شيئاً يا ديمتريو، ولم أشعل قنديلاً على شجرتي
الخريفية.

دعني إلى أحد حظ من دفء وكوب من شاي. وقال زوجها
مزيداً دعوتها: ونعم، هذا ما يجب فقلت شاكرًا، شعراً أن لطفاً
كبيراً يحيطني، ثم سألتني عن أشياء، واجبتها بأشياء، ولما أعطيت
درسي وخرجت، تلفتت بمسوية إلى الباب. أصبحت قراءاً قد
حدث، ولحظة إلى العودة تشبهت، وطفت صورتها عن موقف السر
وقرن الأيل ولم يعد رعي الماعز في القلاة تشرفاً حراً ومرجواً الجواب
الأفاق. لقد تشحن الحيوان البري، وصار ينتظر موعد دخول
المدجج بحبل لا هف. وفي الليل طفقت الانشامة تظل، فادركت
يلرح وأسلم، أن قدرتي يوشك أن يقول كلمته، وصحت في محاولة
للردع، هذا لا يمكن، ومنذ تلك الساعة وأنا أصبح لا يمكن
وسأظل أصبح، حتى النهاية، لا يمكن.

سكت ديمتريو الذي في المرأة، واستأنف ديمتريو الذي ابتسمه عمله
في نحو الانشامة. كان يعمل، الآن، مدفوهاً برغبة لا تقاوم، في
إزالة الانشامة من ورقته، لكي يعيدها إلى مكانها، ويذهب إلى
غراشه غيتام، كما في الأيام الخوالي، يمر قلق ولا أطفال.

ساعة، ساعتان، ثلاث... كذت يده اليمنى فجرب اليسرى
عاد إلى اليمنى ثم إلى اليسرى... ظلت الانشامة في موضعها من
الورقة. هي لا تظهر، لا تختفي، لا تتحرك، لا تثبت. بحسبها إذ

يربها، ويربها إذ يحسها، ويعذب نفسه حتى التلف ليحبها الوقوع
في حب يغير جلوى.

تهالك أخيراً تحت ضغط إعياء شديد. دخل في الدائرة
الحلزونية للقفلة للجنون الراعي، فتوقف، وحذف من أعماقه:

.. وبعد... لماذا لا أنتهي لو أموت؟

وأجابه صوت من امرأة:

.. لأن الموت راحة، وبينك وبينه مراحل بعد... لا تعب،
صخرة سيزيف لن ترفع بهذه الطريقة. لقمان الحكيم، أيها الغبي،
هتف بتلميذه وهو يمالج الورم: عليك بالنار يا حمار... اكسر...
احرق، الحق الأصل.

قال ديمتريو متوسلاً: وأعد علي ما قلت يا نوامي العزيز... أنا لا
أبهم... أنا في حال لا تسمح لي بأن أبهم... أسمع ولا أبهم،
فترقبي وقل لي، ماذا أفعل؟ أين الأصل وأين الفرع، وما شأن
حكيمك الغالي فيها أنا فيه من بلاه؟

تحركت الورقة، أغمته، ونذ عنها صوت يقول: أنا هو الفرع،
وعشخت ورقة ما، في رأسه، ونذ عنها صوت يقول: وأنا هو
الأصل، فظفر ديمتريو إلى ديمتريو وتنفس بارتياح، كمن ألقى عن
كتفه جلاً من الصوان. وقال متواضعاً: (الآن فهمت... شكراً...
لقد فهمت... كان علي، منذ البدء، أن أفهم، ولكن حالي كما نرى،
اعلوني).

لقد الورقة على شكل قلب وأعادها إلى مكانها... ماذا يسمع

الإنسان أن يحو إذا كان ثمة من يكتب؟ الدماغ يملئ والقلب يملئ عليه، وبدون إصلاح الدماغ لا يمكن إصلاح القلب. تلك بدعية يا ديمتريو، وأنت مولع بالبدعيات. تأمل كيف فائت أن تلاحظ مسألة هذه البساطة. لا تضع الوقت، اترك القلب وعالج الدماغ. أحرق السرطان الذي هناك، وعندئذ يشم الأصل، فتشفى بدورها، الفروع.

لنزع طامة رأسه، وأخرج المخ الخلامي، الفرج، فوضعه في صحن أمامه، وتركه مطلقاً بالرأس يهرق كالثنية. كان يتوقع أن يرى فيه ندبة ماء، بشوراً، ورماً، فبعالجه بمكوة اللحم التي استحضرها، سبهره للقبان أنه ليس حاراً مثل تلميذه، وأنه يعرف أن يحرق السرطان ويحرق على ذلك، ثم يذهب في اليوم التالي لتعليم تلميذه، بسلوك كالدّي ذهب في للمرة الأولى. غير أن غمه كان صحيحاً. خالياً من كل أثر، وكان على قلبه أن يكون صحيحاً كمنه. هذا قانون الأصل والفروع، وهو قانون منطقي إلى درجة أن احتلاله سيكون احتلالاً للكون ونهاية له. ماذا تفعل الآن يا ديمتريو؟ حذار أن تمس بحبك قلبه، هكذا، بلطف، بلزدة. افعل ذلك مرة، ومرة، وثالثة. يشت؟ إذن أعده إلى مكانه، وامض صباحاً كما رجعت مساء، حاملاً تعاسك مرسومة بحبر لا يمحي. لا تقل بعد اليوم لا يمكن. كل شيء ممكن حين تريده أن يكون ممكناً.

صاح ديمتريو بديمتريو: ولكني لا أريد، قلت لك حنة مرة، لماذا لا تصدقني؟ لقد تعدت الليلة بما فيه الكفاية، لأنيت لك ساني لا أريد، أفلا نسمع ما أقول؟

قال ديمتريو: ويل أسمعك، ولكني لا أصدقك. أنت تريد ولا تعرف أنك تريد، هذه هي المشكلة، حقق في غمك وأخبرني ماذا ترى فيه.

فعل ذلك ديمتريو فلم ير شيئاً.

آه يا عزيزي! قال له توأمه. ما كل من له أذنان للسمع يسمع، وما كل من له عينان يرى. افتح ناظريك جيداً. فقد خلقا لكي يفتحا، وخوفك أغشى عليهما. اهدأ. فمالك أعصابك. حين يكون في المخ شيء فلا فائدة من تجاهله، الأجدى أن يعالج، أن يكوى، أو يستأصل. لقمان، قبل آلاف السنين، أدرك هذه الحقيقة وعمل بها، وأنت تجهلها أو تتجاهلها. لا أحد يصاب في غمه ويعالج من أطرافه بنفسه. إذا فسد الرأس فسد الجسم. عالج رأسك أولاً وإذا هجرت فانتظمه. هيا. جرب مرة أخرى.

جرب ديمتريو ولم يفلح. لا شيء في المخ. ومع ذلك غداً واقعاً أن فيه شيئاً. قال بتسليم.

أنا لا أجد شيئاً في غي. فشلت في العثور على هذا الشيء. وبحاجة إلى من يدلني عليه. فهل تفعل؟

قال ديمتريو الآخر: أن أدلك عليه فهذا بسيط. أحسب أنك تتكلم بشكل معقول الآن. يبقى أن العلة لا تزول بمجرد الاحتذاء إليها. ولقد هديتك من اليد إلى عنك. بل إنك تعرفها بنفسك وتجاهلها، تكابر في أمرها، فأني أحق أنت؟

هز ديمتريو رأسه موافقاً، غداً أحق في نظر نفسه، هو مطيع ومعتل عن مواجهة شؤونته ومباشرتها. وهذه الليلة، بالنسبة لعمره

كله، جديدة ورهيبة، طنه أن حاله الداخلي جلي، نقي، كغرفة
مشمسة، كحديقة حسنة التزيين، وما صلحه وأرقعه في هذا
الاضطراب، أن هذا العالم مليء بالكهوف والسراريب، وأنه يحوس
خلل ظلمات، فكيف حدث ولم يقطن إلى ذلك؟ كان عليه، في
أعوامه الطوال، أن يفتح رأسه ويعرض حلاليه للشمس.

- حسناً - قال - أنا مستعد يا نوامي، فاجبري أين هي العلة في
نحي؟

- أنا لم أقل إن في رأسك علة.

- طيب، سرطان، وزم، تشوه.

- لا شيء من ذلك.

- وماذا هناك إذن؟

- النظر.

كانت على الجهة المقابلة من المخ، شفتان تبسمان، فصاح
ديمتريو: «يا أمي؟ ماذا أرى؟ ما ذنبي لديك؟ ولماذا إذن، أذهب
نفسي؟» وباندفاعه جهون، رفع قبضتيه وأهوى بها على المرأة،
ليتخلص من السخرية الفاتلة في الوجه المقابل. حدثت حدث
ارتطام صبح له البيت كله، وتناثرت شظايا الزجاج مفرقة على
أرض الغرفة، وانجس من أصابعه وراحته سائل مشع، ونقر من
وجهه وعنفه وصدره وراح ينساق قطرات على الطاولة والسرير
والأرض، وأحدثت القطرات تتبع ابتسامات كالشموس الصغيرة،
تشع فبهر عييه، وكلها حاول أن يظن إحداها، تنائر السائل
فتفتحت عشرات الشموس من عشرات النقط، حتى حاصرتها من

كل جهة، وتداخلت إذ تكاثرت، وتحولت إلى طب شمسي غطي ما
حوله، وأنشأ يتدفق كذلك في قاع سببة تفرق، ويتصاعد ويغمر
جسمه.

هف ديمتريو يدمتريو:

- يا نوامي يا صديقي... أنا احترق... أغوص في اللهب
واحترق، انقذي.

وكعادته، قهقهه الآخر ساخراً ولم يفعل لأجله شيئاً. عاد بصرخ
به:

- أيها المسكين... انفتحت عمرك في طلب هذا الشيء، فلما صار
لث حقيقته، وكذلك يفعل العاجزون، يجهلون ويضالون الحب،
يتكلمون على البركان، ويضمرون أصابعهم في أذانهم إذ يحدث،
ويشبهون العاصفة، فإذا اقتربت ناحوا كطيور الزئج... أنت منافق
مثل قار، ذلك الذي كان يحب التلن، وبعلاً بيته بصورة، فلما خرج
التلن من الصورة، ولول واستغاث، واستنجد بخدمته لقتله...
بدمعك على آتني الكهان، كنت تسقي شجرتك، فلما انحسرت
سخت اضطرابها... نطت هلاكك فيها.

- ولكنني أهلك... أنا الآن أهلك.

- وسقطت عليك... ستحرق كذلك. هالك اللهب يحاصر بك... ها
هو على رأسك، في الجانب الأيسر من صدرك، فوق كتفك، تحت
قدميك، يغمر قدميك، يغمر ساقيك... اهرب... اهرب.

صعد ديمتريو إلى السرير فتصاعد اللهب السائل وأغرق السرير.

عمر إلى المك عاشرات الذهب إليه. لم تبق إلا الخرافة. فلترقى
سطحها، وإذا عرفت بدورها تعلق بالثريا، وتطروحت فلعنه
كمشوق، وتشجعت إلى أعلى، في محاولة مشيئة للنجاة، ولكن
أنيسة الذهب أمركه، فأطوى صيحه استعانة وهوى، ثم هز، بكل
بوته المتبقية، نحو الباب. ففتحته وفتح عازياً، تتبعه طامة رأسه،
وعصرت الدم لثامه، والشمس المتصاعدة، والسائل اللهب، جعل
بعده وهي في أثره، وطمس بصيح، وبكي، وبسجيرة، ولكن أحداً
في الشارع، ولذبه وندب الأخرى، لم يسمعه، ولم ياب لمساعدته

ظل يمدو هكذا أماماً وإذا كان على أحد المنصطات، واجهته
مرآة في موضع نصب صطدم السياراب، فرى صورته فيها، رأى
دمجيو الآخر يطر إليه شامت ساحر كعده، فاندفع بحره هائلاً
معددي نعددي

وصبح الغضاء بنهضة كالرعد، وسمع صوتاً كالذير

«أيها الألبه؟ أين أنت؟ وكيف تهرب يدانك من دانك؟
أنت تشتغل من الداخل، ومن الداخل تنظمي عد إلى غرفتك،
وأطلع عن المحاولة. دع الانساعة في مصحتك، فقد ارتسخت
وانهض الأمر ارتسخت لأنك أردتها، وهي باقية لأنك تريدتها،
وعرفتك منها لم يريد إلا في تأجيلها أنت تصرخ بشعبك ولا
يمكن وتضمير في شرك «يمكن» وهذا من تحول فناعتك إلى
سلوك، كالذي كان، قبل أن تكون هي، قبل أن يكون الفناء،
ومن تعود ورقتك بهاء، كي كانت من الكسبه عيبها

صوت ٢

أنا هي المرأة ذات الانساعة اسمي راجعة، وهو اسم يهاث،
لو خيبت لاخترت غيره كنت اختار اسماً عسرياً، موهراً، مرناً
نكر واسدي أطلقه عليّ مد ولادي، فكان عني، كالآخرين، ن
نحن ورد عبري ولكنكم فكرت «لماذا؟ إلا بكمي أنا حدثا إلى هذه
الديب بمر إر دناء، وسعادتوها بغير إرادت، حتى يحمل اسمي لا يد ب
في اختياره؟» الاسم يامون وأنا أرحم لو سماني والذي أتته كان
بمي مفهوم الكل بأن، ويكمل يذهب، ودوره الخفاء، في
الكتف، يصح جداً هذه نيفطه بين نومس، نيفطه التي هي سهاد
مدعوه العصور، ثم يشرب من بين أصابعها، فإذا الأشياء، قبل
اليدايه وبعد النهاية، علم غموص، غموص، غموص ويعد
والذي بعد هذا كله، إلى رياتها غموصاً، بهذا الاسم الذي اختاره
لي. لقد أسماني راجعه، علدا يعني ذلك؟ الرجوع، كذا أعلم، لا
يكون، ولا يمكن أن يكون، لأنه ما من أحد قطع طريق العمر،
ورجع فيه إلى وراء

والذي كان حكيماً هذا لا شك فيه، كان يقرأ سقراط
وأفلاطون وأرسطو، كان يفضل أرسطو بعبور اسمه شيء من
عصرنا، ولا سألتك عن هذا الشيء قال: «المادة والحركة لم يتسع في
الوقت، ولم يمتد به العصر، ليشرح لي أهمية المادة، وأهمية الحركة،
كل ما قاله إن أرسطو يحكي شيء عصره حسب أرسطو كان حكيماً،
وأنت تعلم حكمته، فما هي الحكمة، يا والذي، باسم راجعة هذا؟
ولقد أصبرت، كما أخبرني والدتي، على نسيتي به؟

قال والذي

- لأنك، بالمثل، راجعه

- راجعة من أين؟

- من المجهول

- أي مجهول؟

- لو عرفناه ما كان مجهولاً

- أنا لا أفهم

- سنفهم

- متى؟

- حين نكبر

الكم يعني انهم؟

- يعني إمكانية انهم

- وانهم؟

يوقف على التجربة

- و التجربة؟

نوقف عن انهاء

- وهذه؟

اسم ومد شعري بكلمة الحاية قال «لو أخذنا كلمة موالد
الأسئلة لما انتهينا كنا نعمل، شأن الدين يسألون عن الخلق، حتى
بلغ بدايته يصل إلى السؤال الخطير من؟ وبعد ذلك انتهاء
الايام لا، لا أريدك سائلة ملحة في مساءاتها التجربة أنواع،
أعظمها - توقف وأصاف مبتسماً «لكنك ما تزالين صغيرة»

كنت طليعة بطمي وكانت المسألة، التي غدت طبعاً في، تُشجع
من من والذي، لشي لا أذكر أنني استطعت، بعد كل حوار، أن
أدعي انهم يكمل ف يريد كان يقول أشياء بعبور، يقول،
خاصة في أمانتها، من مستوي، لذلك قلت، وقد أثار فضولي

- لماذا، يا والذي، تومي ولا تفصح؟ أنت تعرف أنني لم أجد
صغيره إلى حد الذي نحكي معه عن الانصاح من ما هو أعظم
أنواع التجربة؟

فكر والذي قبلاً، عاد بدعيت شعري نظر في عيني، لاح
إشعاع في عيني، وأمام إصراري، قال ببرة جسم
- حيا

ربحت كان شحنة كهربائية مرث في جسمي، كان قد قال في
إن الحب مرض لذيذ، لكنه لم يقل إنه مرض خطير، وأنه يشق
علي منه ترى أمرض، أنا الأخرى، فادخل أعظم تجارب حياتي؟
«بدي حقيقي أحب يسكن بالرمور، يكون أشبه بحصي، لكنه لا
يبدد لسيبه أحبه، أن أفهم كل ما بحصي ينتج تأتي من أزال
صحيح، مع أنني لست كدهش، أو لست كدهش في الحد الذي

ينصوّره اليوم، لاون عروه أضح، ستمى شئ، باسمه من إنه
الحب

أيا أحب، أيا المرض اللديد، تعالى . إني بانتظارك

قلب لوالدي

- ومق يأتي الحب؟

بسم لسانتي وقال

- الحب موجود .

- أين هو؟

- أمانك . . تعشيه . . ألا تحبني؟

- ولكني لست مريضة . . كيف لا أمرض إذا كان هذا هو
الحب؟

- أحب أنوع . . حب الوالدين نوع منه . . الملون الأبيض
والأسمر، لكنه ليس الألد ولا الأخطر

- أريد، إذن، الألد والأخطر

- انتظري لحدي . . أحب الذي تربطه لا يأتي بفرار . إنه
كيف أقول، قضاء يزل بالناس

- عذب بن أحادي؟ ماذا إذا كان لديد، يكون خطر، أو
يكون قضاء؟

- لأنه كذلك

قاعة وسكت كنت أحرقه من تجاربي، أنه إذا سكت فقد انتهى

الحديث، أغلق باب . وما كنت أتوصل إلى معرفة ما إذا كان إنياه
الحديث عن توب أو عجز . والذي ليس عاجزاً أراه يقرأ كثيراً
بمر في انفسه بعد تقطاع، وانفسه اليوسايه أحب الفلسفات
إليه يقول : «حب محتر كل شئ» لكنه يقرأ انفسه العرب
أيضاً، حديثي يوماً عن أبي سيمان منطقي . فإن إنه لم يوف كس،
لكنه ساعدني تأليف الكتب . كان صاحب علس كلام، وقد تخرج
فلاسفه كثر، وكتب كثر، من محسنه أبو حيان التوحيدي مثلاً
وأحد عنه أب؟ قال «ربما بعضه، وصحباً يحل إلي . والذي
يود لو كان له، هو الآخر، مجس من هذا النوع . هل لهذا بهر
عن الكلام معي، ويريد كلام أن يكون حوار؟ بعيرب محسنه؟
ألا لا أسمع كلامه خاف عن سطو، لكن سحرانه مسوسه محلي
عن الأصحاء . وإذ أتابعه، بكل حواسي، بين الأرباع في وجهه
نراه يريد تعليمي، بصورة غير مباشرة، أشياء يعرف أن مباشرة
تفتها؟

اسمي العربي كلامه عن أحب قوله إنه عرض لديد تأكيده
أن الحب ألوان، وأن من ألوانه حب الناس إني أحب أحب
ناس، لكني لست مريضة؟ من إذن صبح مريضة؟ من أحب؟
يودي أن أحب، لو أحب اليوم، خدأ، بعنه، وبأسرع ما يمكن،
حتى أصل إلى التجربة بأسرع ما يمكن، وبعد هذا المهم . يقول إن
التجربة مهم . فما أريد أن أفهم، لذلك أريد أن أحرب، أن
أحب

دأت يوم ندم رجل مخطوبي، سالي والذي عن إذا كنت أقبل
مرك في حرية الخيل، قال

- قوري بهبك الزواج لا بد منه..

- والحب؟

- هذا شيء آخر

- أريد هذا الشيء الآخر

- لكنه قد يتأخر

- أنتظره

- وإذا لم يأت

- كيف؟ يوجد إنسان لا يحب، أو لا يأتيه الحب؟

- الحب الكثير؟

- الحب الكثير، الحب العظيم كما تقول

- لا أدري، إن لك معك كل يوم وفي محبتك حد

اسمعي، امرأة لم توصلي بحابه معها بعد، سراج، هذا

الحب، ضروري.

- حتى دون حب؟

كل راحة، على مدى حبيب، سحت من راحة، قد يكون

هذا روجي، وقد يكون حبها، الأفضل، والأعظم أن يكون

حبها

- وما الفرق؟

- الخواب يحتاج إلى كتاب، معرفتي أنني لا أكتب كتابا

- نكن كلنا نكتب نصلح عاوين لنكتب

صحتك

- أسهل ما في الكتب هناوتها

- أنا لن أتزوج دون حب..

- في هذه الحال قد يطول الانتظار.

- ما هم؟

- لكنني بلغت الشيخوخة يا راجعه

- لن أتزوج سوى راجع

- راجع قد لا يأتي

- كيف؟

- راجع ليس أي رجل

- وأنا لا أريد أي رجل

- راجع..

- راجع إضاحاً

- لا أملك أي بهباح

- نكتك سكتك ما بعد

- خبثه بمر

- والموت؟

- لفر الألفاظ

- والمجهول؟

- المجهول هو العدم، هذا تعريف اصطلاحى

قد ي أن كل مجهول سيصير يوماً ما معهوداً

- ذلك أن حدود الماهي مخرج بنا إلى ورء كبيراً

صمت خطه، وأصاف

- مخرج بنا إلى ورء، فكشف التاريخ، نحن في اكتشافه

لكن الزمن يسير بنا إلى أمام. وهذا هو المهم

- إلى أين؟

- إلى ما لا نهاية

- وسحق؟

- عصي مع الزمن . الأفصل أن عصي مع الزمن . جلدو من
التجديف عنه

- مهمات . ما أكاد أفهم حتى تتعلق على الأمور . أنت لا
يريد أن تعديني ، أليس كذلك ؟
- طبعاً لكنني أريد أن أشرح عصي . ليس لشيء صواب من
أشعر له بصي

- أشرح لي إذن ، ماذا أسميتني راجعه . ومن هو راجع ؟

- هذا إلى هذه النعمة ؟ راجعه اسم . اسم لا أكثر . . . وراجع
اسم ، اسم لا أكثر . . . هل فهمت ؟
- لم أفهم . أفس قلت غير ذلك . قلت ما لم أفهمه ، ما لا
يعلمهم . وبركت مصيري للقدر

- لا أحد يترك مصيره للقدر إلا إذا كان عاجزاً .
- ولكنه القدر .

- نقابه الإرادة . اعطني إرادة أعطك عدواً .
- لم أفهم أيضاً .

- ريت على كفي ، كان محاصراً ، وريت على كفي ، قال لي بصوت
هادئ ، صديق ، أرواح نادداً ، كأني لأندكره كل حياتي

- ستفهمين كل شيء إذا أحسنت التفكير . ستفهمين الحقائق إذا
كان لديك الوعي . المحسول لن يفهم بسهولة . . . الأيام ، وسحر ،
والمعرفة ، يدورون عن جلاء اليهم . كل شيء سيصير في الضوء
السراج لا يوضح تحت مكياج . الشئمة حلفت لتبر ، لذلك توضع
في مكان عال . الأيام نعلم يا راجعه
- الأيام تشقي

- وهي نفسها سعد

- لكن الشقاء يعطف الأيام . أنت قلت ذلك

- يعطف أيما . ومن يدري ، ثعلب كذلك كي يعلمنا . إن
يحاحه إلى علم ، ويريد من العلم
- لا يريد منه مع الشقاء

- هدس يدس . جعل شقاء بظوره ، لكنه شقاء قاتل

- أما لا أفهم بالعلم أو بالجهل . لا أفهم بالزمن وأبعاده ،
والمستقبل وطريقه توالده . . . بل إنني أحسبك بكتبك الصغراء هذه ،
وبلاسه الذي أحسنه علي ، وبأسه والذلة والحركة . وبعد سبب
الذي هو ذكر لأفكار لا أفهم عنها شيء

- هذا الخوار ، بيتي وبين والدي ، تكرور ، تكرور ، مائت أمي
وب صغيرة . وبدي م يروح بعدد . م يبرق طملا عيري . هو
الذي توفّر على تربيتي ، وعندما بلغت السابعة أرسني إلى المدرسة ،
وبعد المدرسة أهرمت بالموسيقى ، فقال لي
- حسناً ؟ سأذهب لك موسيقياً لتلميذ عليه

- حسبي بموسيقى ، وعنه أخذت الموسيقى . كان الكمالي الذي
لمصله ، وأن اليوم الذي أنقذ فيه العرف . فقال والدي
« كبر » ، « بصي » ، « كتب » ، « بدلا جهده » ، « سرح » ، « مذهب » ، « مدح
شبحوخة » ، « نضم » ، « أصل المدح » ، « طالب » ، « يدري » ، « رواج » ، « عفت » ،
« سائب » ، « الذي »

- هل هذا هو راجع ؟

- رفع كتيبه بيرة خفيه وقال

- من يدري ؟

فكرت «الدا» بها والذي، لا تدري؟ ثم لاداء، من فحمت
وحبك، من إشارات يديك، من جرة صومك المتصوج بالوهن
والرعيه في التأثير، شعري أنك تدري ولا تغيل إلى الجهر بما تدري؟
هل هذا لأنه سر؟ لأنه خوف؟ وهل، وأنت الذي تعاملت مع
الرموز، حتى يدوم في وعراً، لا تعرضي أن تعاقب طيبتك، فتقول
لأشياء بتحديد؟ أي عالم هذا الذي أولعب به، فأنتقت في سبيل
أن تحيط به شبك ورثت من والديك؟ وماذا أحطت؟ أهو
سليمان المنطقي مات.. أنت لم نسج حتى أن تكونه وأسطور لم يرد
هل أن رشح فيك الإيمان بالثقة والحركة. المادة أصل تحول
الروح مشاعر، جمه مشاعر، مركزها أجهاز العصبي وهذا جهر
مادي، والروح تجلياتها، وهذا مثل، هذا قياس، وفي صوته يمكن
أن يرى إلى الأشياء ويدركها. ولكن تميت، أنا ابتك الوحيدة،
أن أرى، في حياتك العملية، مواقف تفسيرية تطبيقية، هذه
الفكرة ذلك أنه لا يمكن، ولا يحسن إن كفى، أن تقول إن
عبثت البكر وقد لا عسى غيره، من أحياء، في الصراع
البدائي، ترددات فها لتكبرك، وحسلاً به، وأن هذا ليس فكرك
وحده، ولم يعد فكر الملائمة وحده، بل هذا فكر أصل الرجال
والساء في عصره. إنني أعرف فرحتك بجريئة صغيرة، تأتيت حيه
كالمرأه التي تحترم نفسها، بغير ألوان، بغير إعلانات ولا تزلزلي،
وأحب أن لك، في بعض الليالي، ومارات واستقالات خاصه،
بجموعه نقول إن طية كحمر الفصح، لكث، هذا ذلك، لا
نكس، لا نثر، لا ندعو الناس لهم مقولة «الثقة والحركة» التي
تؤمن بها. أنا لا أمضت أشياك، أنت، في بعض لياليك،
وعندما تنتهي من درج عرفة مكسك طولاً وعرضاً، تنادي، تلو

وكانك تحتاج أن تقول له ما في صدرك، ولأنه ليس ثمة هيرو،
عالم يشرع في كلام غريب، يحاول، جهد طاقته، أن يفهم
مفهوم

حيث تلقى الصجر علي من السقف، ذات ليلة، وارتسم وجوه
صبيحة مشبعة على اختراخ ورحاب الواحد، قلب لي، وكنت حين
«إن الحياة عجوز مصحرة بطبعها، وأنه لا مخلص، فالمرء، إذا
كهل، عدت حركانه، أنفل وأسبح، وأن هذا لن يدوم، وإني
لي سهر، في ساء، في حين واحدة من يؤسف، ويدخل لهجة إن
عليه، فلي أجبك، نافذة الصبر، أن هذا الشهر لن يأتي، وهذه
السب في عالم العيب، ودعت بان نقل الرمز هو الذي يهبط
أني، في فراخ عواظمي، وفي انعدام نصبي تشعبي، أروح تحب
وحدة هذا الرمز، أحبه، أعذ هارائه ولباليه ونكر الخبء من
معي، والرمز يبل، وبأسرع عما يتصور، وأن من حظ البشرية أن
ذلك كدلت، وأنه لا ثبات، ولا شيء ثابت، وأن العالم، بعد
سوءه، على مئات ملايين السنين، دار به الرمز وما ربه، واستقل به
من صور إلى طور، ومن نظام إلى نظام، وأن ما لا يحصى من
الـ أرياكوسيون قد دفعوا حياتهم ثمناً للتسريع سالفه بين انقذيم
واحد، الخديف الذي يعدو عند ينوره، مضمعا المحال، طرسه
خرو، ثم آخره في اتصالات لا تهبي، وآد الإنسان هو الذي،
معه، في سرعة، في القعد، بين الخديف وحديد يدي إليه،

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

ساريج، وتوصل، بصفاته، إلى وصل ماضي به حاضره،
 وشعاف الأثر، هذا الذي هو أفضل دأله، لكن هذا لا يخطئ،
 سوء وصحت جدارها جعلها عددا، أن تحيي به كتابك بحتم
 بطوبك، وكيم كان عجبني كيم، ح عجبني، تصح بعد
 عينة قصيره فيه لإعداد الطعام، ورايتك تمت على نوح، والصل
 على صهرك يومها أحسنك، أحبك، وكنت أنكي، وأنا أراك على
 هذه السعادة بمرحور، ولا فلسفه برحم أنك أكتب صاحبك،
 أن فهم بطوبه، والاهتمام به، فلسفه بدني

وجاء اليوم لندي روجني فيه بداركني قمت جيمي كمت
 دموعي وأن أدرتك، ولت لي
 - هذه سنة خيانه

بكت كان الدمع إصراراً لم يكن دموعي كان جمعك ح دي
 من ماتي كنت أعرف أن لي قلبك بخر جرح كان جرحاً وحشياً
 بخر دم كان أحسن، أنكم، كأننا لمعانته، فيه من أبوب جرح، وفيه
 من نفسه معانته أحسنه، لكنك لمعانت. هذه سنة الحب، ب
 الأب، يا أبي، يا مهيم المنيح، طوي بخرحك الأعرس، أنا لميتك
 راجعه، كنت أهتم ما ورده المظهر المتناسك، ما عرو، حب سحره
 التي أوفيت، بوزارة أعرفها حيث، عصف الح، بعب بمصوب
 التي دببت أنت، في شابت العاصف، كانت لك غصون خضر،
 مبيحة، التوت مع الكهونه صارت نيباً للريح، لكنك، سوء
 الوداع، أموت الريح، يا سيد الريح، أن تكف عن العصف
 بمصوبك بي ب هذا بعد، فانسرب بريح، بعب، ب
 عد برحم، عد محب، بكل فمك صوبه بعبه وسعرك

الأيص، كصوه العمر في ليلة صيف، أمام سنة خيانه، لأنك كنت
 عشي، وأنت سرع لوكوب عربة قطار يسافر بك في رحلة لا عوده
 بعدها، أن تركني وحيدة على رصيف المحطة لم تشد، ورووي
 كل سنة صوره ربما لم ترد، أو لا تحس الإشاد، ولكي قرأت في
 الأسودين من عيبك، أعية سيد درويش التي تحبها ماديتي، بوح
 شوق معذب، ألا أصبرك قررت من جاني إلا أعمل أن أزررك
 كل يوم، ولا أدع الكتب الصغراء تتألك بحروفها الصدفه،
 المسويه، في وحده أصابعها المعقوفة ختاجر وعملها أصبال من
 يستلم، لكن وحفتك كانت قدراً، كما كانت وعلا والذي قدراً،
 رعبت بي مات عن سبب، كنت لتصح لا لتجس نفسه
 خيانه، هذه التي أدهمت لها، أسلمتني لرجل لب أصابعه الشيطانية
 على شعري، لمجرد أنه، يحكم مؤسسة الزواج الملعونه، قد صار
 مالكي، ولست لمثك، بعد هذا العمر، وبعد أن وصحت حقيقتك،
 عب رواجي، في قطار العمر المسافر، ورحلت، أنك كنت تعرف
 أن وصل الدخي الروح الذي بعده بي، ورصيفه سا، ودارك
 أنت رواجنا على حجرة، ليس راجع الذي حدثني عنه، وأن هذا
 راجع قد يأتي، يوماً، ويدي على صدري، يكن كب أفع به
 صد عصفه مصح راجع؟ كانت هذه هي سألته التي بطلت بعد
 رواجي، وهذا هو السبب في أنك كنت تسأل، هل أنت سعيدة بما
 راجعه؟ ولم يكن لي أن أجيب في الشهور الأولى لسرواجي، لكن
 قرأتك اخترقت المجهول من مستقبلي، فأدركت أن وأصل الدخي
 رجل يعني، وأنه يحدثنا كلنا، لكن عراءك، وأنت في مقرص
 التلم، كان يقوم على أن المتظر الموهود سيأتي أن راجع سيأتي،
 وأني سأعرف الحب، والفرح، والخشيه من حيي ومن فرحي، لأن

الأني لن يجدي في انطاره كما كان يتوقع . كبر كنت . و .
عذبتا . هو وأنا . ان قطع خيوط من امراس تنك حول عبياء
وان شمره على مؤسسه الزواج . وعن المختص الذي أقامها والزما
ها . وكانت له في إقامتها مبررات . لن نلعبها إلا مبررات محمع
حره . فادم . أنت اندي شرتي به طوال حياتي

لقد خمت دائياً علي . هل كنت . في المصمر من الميب . نصه
أو حدساً . تعرف أنه لن يكون لك أولاد عيري ؟ صد وعيت
الوجود . وأنا أحسن أنك تعاملني عن اني ولذك الوحيد . ودياء . يا
والدي . كنت تخاف علي لذك . أو كنت . في الشوق المستحيل .
سني أن أني صبره . وب يكون لأمي . ولد بكر الصغار ؟
بهم يكون صغار . (تتحدث) في هذه الكلام بابيه . نحن
بكر . يا رب . في ن بعض صغار صغار يمر عن رعبه دابة
مضمرة . في أن نسي جميعاً أحملونا . وبني حيث نحن . فلا هم
بكر . ولا نحن شبح . وكنت أمي التي لا رعب . أو لا قوى .
على محارب في هذه بأملاب . يكون يد . ار حمة منحل حنوه .
حبيبة . رهرة البيت . في كل المراحل . فتهر رأسك من سلبه .
وأسم . ونجب . وإي رهور البيت هم الصغار .

لكنك . في تعاملك معي . كنت تهمر غير ما نقول . أنيذيتك
العكرية . وأب في الثانية عشرة من عسري . وفي الصغور
الإعدادية . كانت توجه إلي كأنها تشق هم الطويلة . وحتى صفاء
كنت تجلسي على ركنيك . ما كنت تقص علي حكاية . كأنك
الحراف . هذه التي كنت أحبها . في حكايات أمي . كانت مبهولة . أو

مليه عندك . فأتت نحاطي محطاب العقل . وأنا . وقتند . كنت
أرعب في خطاب الخيال . هل هذا لأنني كنت وحيدك . وأنيك .
وجليتك حين يعرغ مجديك من الروار ؟

ومن حسن الخط أني تحدثت . طفولتي تحدثت . فكنت أنساب من
من يديت وأهرع إلى لفتي . إلى أطفال الحي . إلى دحقات المدرسة .
وكنت قلداً على نعمهم هذا الثمر . وربما سررت به . لأنك كنت
بقول لأمي . « عند راحة طاقة تريد نصريها . وبعد ذلك . فوجت
علي أن تأتي باللعاب . ومرة . علي ما أذكر . سجت أمي من
مطبخ . أرعبها عن شرك عشر البصل . كي يلب الكره . نحن
الثلاثة . في هذه الأوقات كنت أحدث حدا . و ان قرب إلي . وأمر
عندي . لأنك تشعري بأنك . على تقدمك في السن . ما يزال هيك
شيء من الطفولة . لكن هذه كانت في أوقات سادته . فأب مشعور
عني بكنت . بمحذلاتك . ونيل إلى ان يعمي حور . والحظبه
ويكون في « نمرق على الإله أمام لمره . طمنا أنك . باربعة
عيس . في النجود . والسطم . والإشاد . فمعت . في معمل العمر .
عرب محاميه . وهذا . أصبح موسيقي . وأنروح رجل أعمال . ولا
ينفي من كل تأثيراتك علي سوي حب الحذل . واحترام الحقيقة

من كان يظن . أن العريقة الصغيرة . المحرصة في المدرسة هي
صغار . الخفية في مظاهرات الساب . محرمة معلية . باحور
والعاش . تنتهي إلى رواج فيه الرقم سيد الحديث . وفيه لمال سيد
الوجهة . وفيه المركض وراد سابق هو الرياضة اليومية المتواصلة
« استروح بها »

إن روعي عاشق ملايين . وعاشق كلام علي الملايين . ومن

الصعب، بالنسبة إليه، أن يخلو حديث في شأن آخر . أما أنا فما
رأى علي أن أكتب أمام المرأة وأن أحاطب نفسي، بدلاً أن أحاطب
بعض الآخرين

٢٠ . صورة

ليس كل ما نقوله واجعة صحيحاً
نصي، أذافع من الواقع، وإليك الحقيقة

جاء المليون الأول من حيث لا يجب أن يسأل أحد، وماء للناس
سدي حتى يسألوه راحة نصيها لا تفك من هذا الحي، وهو
منكه لصادره، هي بحس، في النجارة، هو تكسار، لا لأن شه
ما لو أخذ عليه، بل لأن روح العمل، مقتضياته، تتطلب، من
السحر، أن يهي دوائره بعيداً عن الأنظار ومع أي أمر في عيني
رجعه شيئاً من علي، وثبت من مسؤون، هذا قنعي وسأؤلفها عبر
ميريس، وهو مبررة بطرق المتعالية هذه التي تصدر من عيني شبه
محسوس أبداً، كأن فيها عتياً على الدنيا كان الأحذر أن أعجب أنه،
فالعيم الذي تغلب به سج يدي، وينني هي دائي، وقد كانت
جديرة بالتفصيل، وأنا أقبلها حين تأتي البعثة، أفضل ذلك شاكراً،

كي يعمل الأحرار، وكى يفتح، الأوربيون أنفسهم، وجه طعناهم
بصلابة شكر قصوره

أنا ست بروتانتيا حتى أعمل ذلك، أن أورثودوكسي مستقيم
الترابي، والدي، نعيم الدخي، كان مكيبا أيضا، لكنه يقول لي
دائما «يا وأصل لجميع الحجارة وقت، وتخرجه وقت هذا كلام
من الوراء» أترجه «أنا أهو، بقدر مهمي»، أعني أعطي للصلاة
وفته، ولتجاره وقتها مديعه الخلود الصمير، أترتب هذا الفهم،
وبه سمحت، برغم الطريقة الدثية، أو ثل الحرب العالمية الثانية
التي دبت بها الخلود لا نظروا والذي صناعتها إنه حرق لا أكر
كان يدع الخلود ويصعد، ولديه ثلاثة عمال ولم يكن، وقتذاك،
قانون عمل ولا ما يحرمون، كان يشتغل، تقريبا مع عماله بدأ بعد،
وفي آخر الأسوع، يصع لي أكمهم ما يستر، خدي المال مما يرسه
القانون، يدي جاء في بعد، غلب الاستغلال، من تحديد صاحب
المعمل، ولأحرار، والمظنة الرسمية، وبمريضات أو ما صاروا
يسمونه، بعد ذلك، التأمينات الاجتماعية عد، يصي الآن دونه،
مترحا على أيام زمان إن أيام زمان يعني، ماله إله، الشب،
وبعني طلاقه بيد من أعلاها، هذه التي صارت، من مستدمات
الغابة، ومن قرأت بلحه المحنطة للأحرار، وما لبث أندي من
تخرعات، صاوي ب ذرعا، فأعلى مديعه، وأنشأ مملا صغيرا
بليج، يشغل فيه بضعة عمال، يترجون قبل نهاية الشهر
الثلاثة، ثم يعادون إلى العمل ويحدث لا يتسرب لهم حق ولا
تعويض

ما هذا هذا، كان والذي رجل تقوى، وشمس القتل رجل كلس

ومعد كان يصلي، ومكر، ويري، ويقامر، بترتيب ليس أدق من
مترتيب توالج المصول. فتحي لا تحسن به كيف بقسم وفته،
لنسوع كل هذه فتح، ولا أذكر أنني رأيت معتصا، وإن كنت قد
رأيت متنبأ، يرسم بأعينه المقصص «عالم يان من عزمهم يان»
وكان يؤثر، عن مصاطع هذه الأعية، فاك الذي يقول «أد يا
مبصر اليوم لا ملغم بروا تفاع شامي وهوى يهروا يا سعد من
لو محبوب ومروا على السرير وفش الرمان» وأعترف، أنا أجه
وأصل الدخي، أن نفش الرمان على السرير، أيفظ عرائري
أحب في وقت مبكر، وأحب أنه فعل ذلك ببحري وأخواني

نهم أن والذي كان قد دخل طيب من معمله أنفق منه بسخاء
على بريسا وتعليما، ولما كبر، أنا أجه البكر، اقتناني إلى المعمل،
في أيام المعمل المدرسية، كي أبدا تحريبي على إداره المعمل تحت
إشرافه وكانت وصيته لي، وهي عبر مكتوبة طبعاً، هي التالية
«لا تأمن لنعمان ولو قالوا برك من السقاء»، وصارحي أنها مأجورة
من بيت في مجرودة الربر سالم، وأنه بدل كلمة السقاء بكلمة
المعالم، وكان، في طبعه، لا يأمن لنصنعين

هكذا نثر لي، بسهولة الماء الجاري، أن أجيد حرفتين معاً
الصناعة والحجارة، وأن أشبع نفسي من هوايين كره القدم
والخمرة، وأن أبدأ مد بيت شعر إيطلي، بالبحث عن الرمان
وتغيشه على أي سرير

لقد كانت الصراحة من طبعي ولم يكن هذا الطبع مسيحاً بآية
عزمات ولكنني لم أبتذل، ولم أبلر، وحرصت، في كل خطوة، على

نباغ نصيحة والدي في جمع الحجارة وبغيرها عبر ان لعمل حق في فصل مواسمه كان يذو قليلاً وكما لذلك في الفلوسين بعد ذلك معصلاً صغيراً وبيتاً وبعض عفارات صغيره وهذا كل شيء فاصبح هذه الأيام لم يكن معروف بين فلها وحاصه المعنى في السواب الأخيرة

ان هذه السواب الدائمة ان شاء الله هي سواب ذهبيه اعني فيها كثرون كانوا سرکه نصاروا في المعروفين كانوا لا يملكون شيئاً فصاروا املاكهم اوسع من ان تحدد مدنت، يد كان لا بد من مصادره عن الإثراء فهم احو بها مي ومع هذا لا احد يقول لهم كنمه وانما لسبب صد ذلك بأي حق يقول لاسان من اين لك هذا ؟ هذه تهمه مجرد ان يسأل فأت منهم، ويجرد ان تهم فأتب سوي الإذنه، ولو طف هذه القاعدة الاتهامه، فمن الذي يفتي فوق العيال ؟ كل انسان اربك، من يحرمها، حطته ما، ولو قدر ان يقرأ في قلوب الناس خطاياهم لاثروا فصائح لا يباهي بها، ومكان علوب ان يوجه اتهامات بلا عدد، واحكاماً بلا عدد، فمن لم يرب يده رست عينه، أو لسانه، أو سريره، ومن لم يمش في سحاره عش في اوضاعه، أو في دينه، أو في العاطفه، وكفه عش، وربما كان عش التاجر اهناء، لأنه يتناول للماله لا الروح

كل هذه الأفكار يجب ان تقاس، ان تعرف، ان يكتف حبه الأرقام في كتبهم لكن هؤلاء، لا يرون إلا النجار لا يرون إلا الراسمالين، كأف الراسمال حريمه، مع أنه، في اقتصاد العام، يعطى الدور الأول، والمفضل الأول، ويعرف قيمته، ويكرم أصحابه، ويقع الأمر، في الاهتمام الذي أئذره، ان ماركس، وهو

من كبار المفكرين، كتب له كتاب في مجلدات، كتاباً سمعت عنه ولم يرد وليس لدي الوقت لقراءته، ويؤدي ان أعمل ذلك يوماً ولو استطعت لقمته، فهو، كما يلقي، ينص على الراسمال ماله، وهذه صبه، وصاحبها يشر صعاته، مثير فني، ويبغي أن يحكم، لأنه يجر الصاعات المترسحه في عقول الناس، ويعكر صفو الاسهام لعالم بين الطبقات، ويحل محل هذه الوثام الانساني، صراع لا سيب، عبق، دمي، من شأنه ان يفتي شعوب برمه في سر من يرد

يكن المؤسف ان صبي، واليد راجعة، فهيم المتبحر، ليس من ي في هذه المسائل، كتب و اناله، من عبق، اكاد صرح في وجهه «كنى» ما تقول كثره فالف خلق الناس درجات ودرج شاه، سبحانه، لطيفهم درجة واحدة، إنما لحكمة جعل الترقى عن قدر السعي، والذين يسعون وينالون ينبغي أن يتمتعوا بما نالوا في حق من هدوء، من الضمانيه، إذ هم أدوا ما عليهم من صرائف، وه يعمو مدبهم في عافهم، وه يسفوها سعد كاملاً أيضاً، يكن ادعاهي كدت يوفقه ايشامة ساخرة حل شفته، وحدث ان أسمعها مسحا، مرة واحدة وإلى الأبد. لحاداً يحسنا بعضهم، فهيم المتبحر مثلاً، في الاعبياء، ولقداء في اتمام العبارة هذا، لا يريد من ايشامة ساخرة؟ أفضل، بلبل مثل هذه الاسلام، شتيمة، صريه، هراكأ، لكن الذين لا يوافقون حل ما تقوله، يصرون حل نفسه بايشامة، وأنت لا تبالي، لو كان يجب ألا تبالي، لكن الابشامة المسمومه تشبهه كمشالاب، في لحكك، وعشيد إيمانك تسكت، وتعذر أو نخرج عن طورك، ونقول ما لا تريد

لم أكن أستطيع العودة، وما كان، هو، يهبط اجتماعاته في
سألني يوماً «تقول دوست في الجامعة الأمريكية بيرون؟» قلت
«لم أكمل» دوست التجارة ستين سنة، «لم يدها سني»،
ترك حكمة بدهه، مبتورة، عامضة، فما عرفت ما يريد. قال عذرتي
بهمة وانسحب إلى مكتبه، وصبرت أعرفه، كلها القيت، أنه،
حين لا يروح إلى شيء، ينسحب إلى مكتبه، دون أن يدخل في عيش
معي، حتى كان يثرب ويضطرب في الصباح في وجهه، «ياك؟» إلا
أستحق النقاش، حتى تلوي يورك في وجهي ونمحي؟ لكن
راجعه، خطيبي، نفت شكوكي، أو أرايت، أمداً... أن نزيلها
كي لا يشب خصام بيننا، ومن حسن حظ أن خطه لم يلم سوى
شهوره فزوجنا بعدها، وأقننت من التردد على عمي، وكأبر هو،
فلم يردني إلا مرة واحدة، حين جاء لعيدة ابنة المريضة

أفكر في حكمه الدهر، كيف يقرب ما هو بعيد، ويبعد ما هو
قريب؟ كيف يجمع ساس، من فكبر مختلف، في علاقات محبته؟
وما هو السر، في حياته هذه، الذي يدفع أحداً من الآخر، فيكون
سبب سر فكرت فيه، لأنكره، لكنك اسف إليه، مسير عبر
عبر؟ بعد أن مكثت على حجب، أميل إلى هذه الحكمة بديهة
كان مكتوباً على حبيبي أن أنصرف إلى مهيم مسر، في تلك انبيته
من بياني در، في النادي العربي، حين كنا نحضر أمية، وكان
صديقي ربيع يتحدث إليه، وإلى ابنته، فما أن رأني حتى ذهب أن
يتصرف أحداً إلى الآخر، فثلا في مودة «صحب يا واصل، أن
نسقي لك معرفة بالاستاذ مهيم... إنه أستاذنا، ومجلسه العلمي لا
يُغوت» وقلت مأجوداً بإكليل الشعر الأبيض على رأسه، والملاحه في

وجهه «يسري هذا التعارف، ثم استدركت، كما أعتد من بعدي
وجهي بالصفحة، والمتقين، وانقطاعي عن الحياة الاجتماعية
والضاحية كنيها «أنا مقصر يا سيدي، اعترف بذلك معلمي
الصغير، أنا صاحبه ومديره في أن أعمل بيدي أحياناً. أرجوك،
لا تحسني في الصناعيين. ما أنا إلا مالك لورشة سبيج صغيرة،
فيها خمسة عمال، ومع هذا فإن معلمي يتعروني كل سنة
في تلك الأيام، في الجامعة الأمريكية، يوم كان شغل حماسه لشغل
هذه الأمسيات، وكنت أشتري في تجرير مجلة الكلية»

كنت بعارة الأخيرة دون أنوجه بالكلام إلى أنه لا أمري مماذا
يوجه إليها، إليها دون سائر من صفت الخلق، وحدثني أرفع
لاكتسب مقديراً في عبيها، بعد عن مصر والسبح وشروبي
دلت أن الملاحه التي ورثها عن أبيها، ودلت الشعر لأسود والعينان
صويتا الأهداب، والخبز الساص، شديد اليها وهات هي
بسطه أحمره يا سيد واصل، الفرس، حين يعرض من أن سمع
به يعطي شاهد مصدق في العمل، ودار ربيع «الآن راجعه
عارفه ماهرة على الكمان، وقد حشرت لها أمية» «هو حدثني
أصيف: «جميل... جميل والله... الكمان بأسري يا غاني؟»
سألني «تعرف يا غاني؟» ما كنت أعرف سوى اسمه، لكنني لم
أطلب تفصيلات مني، وهذا ما أنقضي من ورطة اكتسب بانضمامه
شفت من أسنان يمين، جميلة، وروح التي يتجلى في ارتسامة ساحره
على سفيها، قال «يا غاني، لقد قرأت كثيراً هذه، وأنت؟»
«شأ الكتب فواضع شيء ليس لي، ذلك أحب» «فراة عنه
كتاباً صغيراً... فتنتي سيرته العربية... العناية بعني دائماً... سير

حدثني العملي، بلى أن رجلاً عاماً مثل هيلم فنجهر، بحرم يراة
 آتته، وحيته، وأنه لا يستطيع، لو لا يريد إذا استطاع، أن يلى
 عليها رغبته، ما هيك بقاراه في شأن زواجها، فظهر لي بح
 الموسيقى، قد يكون مبني إلى رصاها، ثم علي، كيامة، أن
 اطلب، أول ما أطلبه، صناع عرفها، هي، مما يكن جهلي
 بموسيقى، صانع الكلاسيكية بها، أن يدي لأعجب، من
 الإعجاب الشديد، أن عن أبي، إذ لم أكن بحرف، فهي صديق
 للعرف، وأن بيتاً صغيراً، لزوجين متحابين، متحابين، ذا دخل
 معقول، يكفي لحياة هنية، ون حيان، حياي كلها، سيكون وقد
 عن بيته مثل هذا بيت، وإشده من هذه الأسر، وسعاد بروحه
 التي أنعمت بها علي ليلة القدر

حين أخبرت بالفكري هذه تبيع نياس، صديقي، به سكتها
 بما هو حليل بالصدفة من فرح بصديق أعرفه وقيد، متفاد، عند
 كس عن مقاعد مدرسه، وندي حكايات عن سمعته بالموسيقى
 وترسم، وبعده معجب بمرحمه، لكنه يعرفها قبل، وهو فكر
 بروحها لأقدم عن ذلك هو، وبه، صديقها ولوالدها لا أكثر،
 ولا مصدحه له في عرفه وروحي منها، فمما استدل سرود رسمي
 في التمدد خطتها؟ قال لي: «مفانك دسان، قلب ومدا؟» أبه منه
 تعم عن أبه شفه في هذا يكون؟ لأعجب، يا بيع بذهب بكل
 شيء، قال وبيع، «لماذا أنت، بما وأصله، جعل هذا المقطار؟
 شطارتك، في التجارة، قد تبيع لك أن تخدع رباتك، أن قطع
 نصف هبة، وتعملها على الأمطار فوق أرضك وحدها، لكني،
 أنا، لست ربوا، ولا عيمه، فعلامه مصر كلامي وهو هو، ومعه
 عن وجهه سطحي؟ هناك دسان لأنت دس كنت، فف وعمل

ووجداه، ولا يمنع المسيل أو الاعمال في تطهير القلب أنت
 رغب في راجعة لسيبي، جلدها وثروتها، فقاطعته معترصاً
 «ومن أين لي أن أعرف أن لديها ثروة؟» قال «هذه أشياء لا تعوب
 لتجار عد الرواح أنت، يا لعين، تاجر من رأسك إلى أخمص
 قدميك، والتاجر يدخل في حسابه، إصاها إلى الحمل، وقله
 - كيف، المال، العود، الوصع العائلي، المكاسة الاجتماعية، وقد
 مصاعمت الآن هذه «الشهيات»، في زمن النعيم، ومن الإثراء
 -

جرحني كلماته صدقها لا يربتها عيشت، فظاهرت بالرجل،
 كتب «عن حقيقه، لكني أحب ذلك، فظاهرت بأني لا من
 كلامه هل يحمل الجدة، خشية أن يندس عليّ لذي راجعة ووالدها
 - سبه فقط، ولماذا تقول هي ذلك؟» قال بهير تردد: «لأنك
 - حوري صغير، - سألكه - هل هذا لأني تاجر؟» قال، «لأنك
 دباية، تعرف جيداً كيف تقع هل طبق المسيل، وقد استحدثت
 دبايتك جيداً في انتمائك الحربي، واستغللت ذلك في تجارست
 أنا أعرفت أنت لا تؤمن بأي مبدأ، ولا بأي حزب، أنت تاجر
 من ومن هولاء، أبعد من راجعة، وهذا أصل»

لم أبعد عن راجعة، أزدت أصراراً عليها، وبيع فتح عيني هل
 شيء عيمه في روحي هذا هو لم يرد دس، لكني استخلصه من
 حديثي معه، في أول زيارة لبيت هيلم فنجهر أدهني ما فيه من
 ذوق، وسبق، وحماية بالرهور، والخضرة، والمكتبات الخشبية،
 الصيلة، العساية، اللامعة، ذات الرجاح الذي وراءه رفوف
 الكتب، ويحضر النجف، كما أدهني المندو، وكل ما فيه مما

يهر من المقاعد، إلى مائدة الطعام، إلى طلاء الخزان، إلى مجلس
الآب، في مكتته، وانتهابه حاله على رأسه قلب في نفسي «يا رب»
أكد لا أصدق أن في وسعي ولوح هذه الحياة، وبيل خطوه لدى
راحة، والحصول على موافقة الآب، لقد نصحتني، أو حيل إلي أنه
يصل ذلك، وأهمي مصراحة، باقتصاب، أنه لا يسمع، أو لا يريد
أن يسمع، إذا وافقت راجعه، مع أنه لا يقر، وربما كان لا يوافق،
سواء كان الرأي به، أن يتجمل رواحاً بخير حبيب، وبغير محاسن في
المشارب، لكنه، ككل أب، يتمنى السعادة لابته، السعادة التي
يستطيعها على الأقل . في جميع . . وكنت اضطرب وهو يم
بوصدار حكم على المصنوع، لكنه لم يعمل . وخرجنا إلى الصالون
الصغير، واستأذن، بعد دقائق، وعاد إلى مكتته

بقية، راحة وأنا، جالس، كنت أتلل معانها، كات شخص
شكل كوالدها، كنت على رشاقه، وشيء من وسامة وعلى ثقة من
أنني سأخرج من السجن الباطل باحفاً، وكان في نفسي شيء
ألمت به، لا أسي باحر فقط، بل أسي حلفت هكذا . وحسب
التجارة مضقت اللسان . صارت الكياسة جرمة من العمل،
والآن، في حصره، وراء حمار العمل، يهدب ويكبسه ويتر به
اللسان وكل الخوايب المخفية في، مستغرة للتعبير عن نفسها . وقد
أذيت كل ذنب نحاح، وحطبت بمعرفة صعبة، وبوعده في سوء
دعوتي للعشاء . جرى كل شيء على هذا النحو، على هذا النحو
تماماً، وبنت في الوالد أمية لم تتحقق . سألت «صا»؟ قال
لي «هل اشتركت، وأنت على مقاعد الدراسة، بتلك الشاغل
أني يشترك به الطلاب؟» قلت . «مثل صا» يا سيدي ١٩ ص

والشاطئ القوسي أو الخشبي بصورة عامة؟ ذكرت له أنني لم أنه
استدعته، وأن نشاطي كان قليلاً، تكوي مرسماً بالعمل مع والدي،
في إدارة المصنع، وأخفيت عنه، ما كان يريد أن يعرفه . موافقي
لتكبري نشاطي السياسي، لكنه، في البدء الثاني، موافقي على هذه
النحو: «أنت، يا سيد واصل، عملي بكل شيء، وهذا يتفق تماماً
مع كونك صاحب معمل نسج، وسأحر مالي، وقد في نفسي
ولقد كسني . . . وسألت الله، ألا يحدوني عن الكتاب، ولم
يعمل . هل أدرك أن مطامعه بيت هويني؟ من عرّف أن ذلك لم
يكن به، وأنه لم يعطني علامة جيدة في هذا العمل، لكنه، مع
سوء هوري لم يعارض، حين وافقت راجعه على خطوتي بها، بل
بدأ لي أنه مضطر إلى ذلك، برغم أنني لم أفهم سبب هذه
الاضطرار، في ذلك الوقت

بأ لدي سوء كائنات اسس، وأرى شخصي في سوء منتهم
تماماً . ولقد أكثر من ذلك، وأضطرب راجعه . ارتعب من
شكلي ليس من عيب ظاهر أو مسر في تكويي الجسماني . وقد
كان يلزم أن يظفر بمن الرصي إلى ذنبه، فإن هذه العين صاغت
رصاصي . وكب وسيف، صناعياً، ساجراً، ولي بيت في المزرعة، وب
حسب صغر في السن، وكل هذه مؤهلات كتابيه كي أضرب
وذلك أهدأ أبواب الأسر العربية في دمشق . وكانت مصاهرة أسره
عنه بيحه صغرية لاسان مثلي، وكان صديقي ربيع قد توفي، من
حيث لا يدري، أن فهم المتبحر بمكث ثروة صغيرة أيضاً، وأن ابنته
هي ورثت توحيد، وهذا ما جعلني أرى أن راجعه، لي حساب خاص،
تقاسمها، تلك هي الأخرى، مؤهلاتها المؤاتية، وبذلك اكتملت

خطيب مشروعاً في مثل ذلك، وأنه لا خير من بعض العزل، من
بعض القبل، والدعاق، حتى قبل ليلة الروح

أحبر تروجناء، أقمنا عرساً بسيطاً وسافرنا إلى بحمدون. هناك
دخلت على زوجتي، وكانت، كما رجوت، ساكراً هذه البكارة،
سأبني بالنسبة لي لآلئاً نفائساً سعيدها، وألا شرف
بقضيتها، بل لأنني، ككاسر، كنت أريد تعلم بضاعة غير معشوشة،
مصاعبي كانت سعيدها، وحسب، منذ كنت بمصر، أن منكبي
وددت صرب مالى لزوجته بقاء، وصار حواري، من حسان، وم
بعد شبح فهم المتبحر، بمعية السافدين، يبعث ملك العرشة في
أرضي، لأن كل شيء في يدي، والحمد، وبروحه، وأمر
واللهي، ومن حلفي أن يكون رأس رجفة كسلا لاجل من
الحكمة، وهذا شيء جيد، وبو، ماوس برنسة عن أحمد، مث
سبح، حين كنت حفا، وبو، تحاربه، وسبح - نكور، مث
صطف، حتى دون - بسط، بهم - تجمع الخيوط في يدي، وقد
جئت كل الخيوط في يدي، وثقت، هذا العرس، قد أهدأ إثناء
حبه عن شيء - شكته، وهو مطوري، - عيد بقاءها، كما
بوكات - حفا، في بيت ريد جعل كل ما فيه في حذمة سوب
ولم أفس عبيها عينا لا سريد، أفركت أن مصير الخطر، صل
مشاريعي اليته، هو عمي، فأصبرت الأهل من رياره، ومن
طيب الريح أنه هو، فهم المنحر، لم يكن راعياً في هذه الريارات،
وهذا ما أرحتي وأرعجي، ووجه الإزعاج فيه، أن الولد لم يكن
في أعصابه، سميتا برواجي من ابتها، لسبب جهته، لكني
لاحظت، وأردت يقيبه منه مع الأيام، ذلك أن فهم المنحر، لم

بعض، مع تقدم الأيام، كرهه لمصاعبي السياسية والاجتماعية
والاقتصادية على السواء، رفضي إذ رفض هذه المصاعيم، ولكن بعد
موت الأوان، بعد أن تزوجت راجه، وصار كل ما يستلعبه هو
لندم، بكرة كسبة، وأنا أرى إليه وأفهم مصابه، وأكره أن يعتبر
ذلك مصاباً، وأتلد في أنه يتعذب به ماذا بطل فهم المنحر هذا؟
عسي دون - نه نغده؟ بدحري، دنا - ست عالم، بيتا - بن دنا
جلود؟ حسناً، دبع الخلود، في ديا الواقع، أفضل من هذه الكتب
والتعلم بالخيال، أن تكون ديباً فأنت تعمل، أب أن تفر من
الكتب، كجود كبير، فهذا خيال، هذا كسل يجعلك مساوياً للجرد
في ضرره، ويصبح مكافئتك واجبة بالنسبة لي، أكره جميع
المولودين، هو يقول إن لكل شيء فائدته، فما هي فائدة الجرد؟ إن
صوره، حتى مع الضرر الذي يبعثه في رائي، محتمل، أب ضرر
فرض الكتب، فيه بالغ بسبب ما يبعث من عقول الناس

ونقد تمحر الوقت بيني وبين ولد زوجتي في إحدى الليالي كان
في ريارنا، وكان كذلك صديقاً المشترك ربيع المياس، وكان هذا
بعضه وساماً، يكثر من الحديث عن الفن الأدب، الموسيقى
رسم، وما كنت أدري أن اهتمام فهم المنحر بحدود الاستماع
الأي بهذه الأشياء. أنا لا أقول إن النوجه لعبة لرون - هذه اللعبة فما
فائدتها التريسية، هذا كنت أفضل الطيمة الصامية في اللوجه، أما
ربيع فيرى أن الاطعامية التي خلقت لنا طبيعتها الصامتة، كانت
مفومة في خدمه البورجوازية الأوربية، ماذا تريد يا سيد ربيع إذن؟

قال ربيع
- أريد الإنسان

قال فهد المنصور

١٠ الإنسان موجود في الطبيعة^١ أيضا

و الله اعلم

عبدالله بن محمد بن عيسى بن موسى بن علي بن ابي طالب

جمال عجمي

بـ يا حيّ حيّ، شجرة صالحة جداً، صالحة
نصف بها بشدة، فمبيل عصونها وفروعها حتى تكاد تذهب بها،
يكس جدد الشجرة كان صامداً هكذا هو الإنسان. الشجرة، لها،
متحركة المدخنة، في لوحه ليس فيها سوى يرب، إذا أظلمت
دخاناً، فهي تعطي إحساساً بوجود الإنسان، إنما الحركة.. ليست
صد الاطباعه، إذا كانت طبيعتها الصامتة تتكلم.. تومض،
تعطي إحساساً بالحركة، بمصر الملائكة المتحركة، التعبير عن
الدوام أنا هكذا أهم الطبيعة المؤسفة

قال رحمه الله

ما اجمل ما تقول يا سويدي كانك تترجم عني، لشد ما هي

واسمہ ثقافت

كان ربيع يملأ، أكثره المصالة، أكثره شروحات فهم المقصود
أكثره هو مالدات، غارص الكتب هذا، الخرد الصار الذي يذكرني
ما صنعت الخردان سد مأرب

2009

لا تحسروا الإنسان في كل شيء . الطبعه هي الطبعه ،
والشعره ، و العادة ، تحمل قيمتها بذاتها ، تحمل أنامها

روزہ ربیع الثانی

لا سي كما ذكره في كتابه في حقه

فيمه لا: زيبه كـ في مصر وحده

فكرت في الوعد بفتح يريدي سوما في عيني عيني كلامي
 حـ حـ ، معاً ، بيدلان المسألة يتعاونان علي هد يأتي
 برأي، والاخر يسرع للموافقة عليه فهو أي نصف من الرحال
 يكونه هؤلاء الخيالين؟ الحمد لله أمي واجمي

www

وَمِنْهُمْ مَن يَخُصُّ يَوْمَ ذَلِكَ بَعْضُ فِئَةٍ عَلَى بَعْضٍ لَّا يَشْعُرُونَ

د - عمري

١٠. لكنت، لي فعل السج، وفي التجارة، كنت وأاء فقط

في معمل السج هناك الاحمر... العاص... وفي لجانته، هناك
لاحرون المهنيون.

سأمر ربيع بل النهش الذي حصل عني أن يقوله نكص به

صحيح ، هناك العامل الذي تستمره والمشترون الذين
سندع جنودهم

ملأت قصبا، حذر العصب رجأ في دمي، ربيع صديق،
عرف آراءه السخيفة هذه، لكنه، مرة واحدة، لم يتهمي من قبل
الأم، أمام جهيم المشجر، يريد أن يسجل على قضاة بلاد، يريد
هذا الوعد، رأس المخرد، ابن العاهرة؟ أمصريه؟ أطرده من بي؟
أصح حفيظه التي يرعها، بوهيميه، وهي تشرد متصل؟ ورائعه،
نفي نسمع الاتهام الكلاب يجرى حمي، ما ياما ساكنة؟
سرى، في السراء والصراء؟ ألم يقل ذا الكاهن، عبد روجب

والركي حث و... عني وحث؟ لا يعرف كلامه صريح هذه
 بسيد... هذه نوحها؟ هذا ر نصيب وكتب نهي؟
 وحبها... هذا... هذا... لا... على عصب...
 هذه... هذه هي؟ معجزة ربيع لباس؟ هذه... هذه...
 هذا... حبي... عبقريه... هذا... هذا... لا
 ... بسيف... روح... هذه... هذه...

حاشي... هذه... هذه... في... في... في...
 ... في... في... في... في... في...
 ... في... في... في... في... في...
 ... في... في... في... في... في...

... في... في... في... في... في...
 ... في... في... في... في... في...
 ... في... في... في... في... في...
 ... في... في... في... في... في...

... في... في... في... في... في...

... في... في... في... في... في...

... في... في... في... في... في...

... في... في... في... في... في...

... في... في... في... في... في...

... في... في... في... في... في...

... في... في... في... في... في...

... في... في... في... في... في...

... في... في... في... في... في...

... في... في... في... في... في...

... في... في... في... في... في...

... في... في... في... في... في...

... في... في... في... في... في...

... في... في... في... في... في...

... في... في... في... في... في...

... في... في... في... في... في...

... في... في... في... في... في...

... في... في... في... في... في...

... في... في... في... في... في...

... في... في... في... في... في...

... في... في... في... في... في...

... في... في... في... في... في...

... في... في... في... في... في...

... في... في... في... في... في...

... في... في... في... في... في...

... في... في... في... في... في...

... في... في... في... في... في...

... في... في... في... في... في...

... في... في... في... في... في...

... في... في... في... في... في...

١٥. بيع ليس
 - والرسم كذلك - الرسام لا يجد ذاته وحده -
 - وما لآخر
 - ليس مذهب إذا كانت «أنا» في معصيته عن الآخر
 - قال رحمه الله
 - وحي عن روحك؟
 - رعبك في ما كذبك فكتب
 - حتى عن روجي - ما دامت «أنا» روجي مفصل عن «أنا»
 - قال عني محاولاً قطع الطريق على ملاحظة صدره بين وبين
 - رحمه
 - ليدع المصنف - كتابكم في الرسم - ما رأيك في
 - الرسم؟ هل له منفعة؟
 - أهدأ امتحان لمقائدي؟
 - قال ميسر
 - لا تخف من عمائدك
 - وقال ربيع
 - منذ متى صارت لك عميد؟
 - قال عني
 - وصل أكثرنا تجدد في عميدته - «أنا» معي هذه - ذات
 - المعصية من كل ما عدها؟
 - هذا ما يسره استعمال الشخصية
 - لا شيء مستقل في هذه الدنيا بصورة مظهره - لا الموسيقى ولا
 الرسم

فصحت كل شيء - خصصتوه في علان - يدعيه
 - تحسبه
 - في عني حرم
 - لا تحسبه - نحن نحدث - ما ليس عني
 - أحب عبيدته
 - أنا أحب نوسلي - حقه - رحمه الله - رحمه الله
 - في يدك
 - رحمه الله
 - لا تتعرض له حقيقه - رحمه الله في الرسم عليه
 - عني - لا بأس بي
 - رحمه الله
 - الإنسان في لوحاتك يبدو مكشراً أبداً، كان بدأ عليه نصيره
 على أنه
 - ساعد عني
 - ألا أحب الإنسان في الرسم؟
 - أحبه، لكن لا أريد دأبه - أن يرسم إنساناً، يعني أن يجعله
 في حاله من حاله - وما هو، وخاصة ربيع، لا يرون في الإنسان
 ولا جانب الرافض - إذا تواعبوا رسموه مسرداً - لكنهم، غالباً،
 يرسمونه ثورياً - يصنعون الرسم مشجعات كاديه
 - عني
 - كيف يريد؟
 - يريد عني في مسكه - في يحبه عن هذه، ع
 - مع صاحب عني - لا بأس - لا بأس

صاح ربيع

- هذا تشير دعائه كيف ترعم أدك لا مريد دعائه في

مر

- التشير بالإحاء وجب مقدس. - النور الفرنسي معها المحدثه

شعوره

- الثورة الفرنسية م تكن مقصد الإحاء بين المنزل ورب العمل،

بل بين الثوار أنفسهم.

- ونحن ؟ ألسنا ثواراً كذلك ؟

حدق في ربيع ولم يزل يب أعياه أجواب، رب حرجه -

سألته ببراءة - ولم يكن في يده أن أمل جوابه إلى أحد، لكنه هو،

رادى بدعاء، والتفت إلى راجعه قائلاً

- روجئت بقدوم برعه

فب

- كذا بنقله برعه

قال ربيع

- ولكن ليس في طريق واحدة

- هل هذا لأن رب حمل وأنت وسام ؟

- بل لشيء آخر تعرفه

فأد ونهض، وأصر عني على الانصراف أيضاً، رافضاً البقاء

للتناول العشاء معنا - ولم أشأ أن أتمسك به. كانت زيارته ومنافضاته

ترجعني، تزعجني إلى حد أصبح لا يطاق

لهم أن عني لم يحن طويلاً. - بعد سنة وبضعة أشهر من

رواجنا توفي ربيع أن يمضي بابتته قبل الوفاة لم يزل ما دار بينهما

في دخيره - حسب أنه أظنها عن أشياءه الخاصة، على ماله وم
عليه، لكنها، بعد سنوات، قالت في أنه حدثنا عن شعوره لا يدري
مأنه، شعور بأن الزيجة كانت غير مريحة بالسبب إليه - وأنه لم يكن
ذلك صراحة، لكنه لوصاف بالصبر، ولا أدري لماذا أيضاً - ونهت
مر بعد ذلك وقيل التحاري، فأعقبنا البيت، مركباً مهجوراً دون
- مع في بي بي بعد لم يبع بوصف حقه قيمته في اليد،
وكانت هذه القيمة باهتة قيمة ما - ولم نشأ، كذلك، أن نحليه
وبحرو، وهكذا بقي دون فائدة، ولم يكن هذا الانصراف يروق لي،
نسر من عقل في بي، أن يعني عاطلاً، مجهداً، للأسر الذي لا
يسر - به حرج مع وجهه يحد في صريف لمر، لكن حقه
سب - ب. - به استطع، بكل كياسة، أن أرحضها عنه، وكان
ذلك همياً يثارة سوء تفاهم بيننا، أصبحت في تلافيه، ولم تدعظ
في شيئاً

بحر، في هذه الطباء، يلعب لعبة الاستعياء، أنا أستعيبه، وهو
يستعبي، ونحن الإنسان، نستعبي غيرنا، مع أن كل ما يفهم
سوفه، طبعه، مصاحبه، ويدافع عنها جيداً، لا شك أن فهم
تبحر، وبيع المباس، يستعياي، وأنا أستعيبه، بكاء، حجباً،
فهم جيداً، في أحاسنا، ما يريد، ويدافع عن مواقنا بعبر قليل من
الديفاعة، وأحياناً بوقاحة، وفي غيرها يدافع بغير القلب واللسان
عني، فهم التبحر، أدنى من ربيع، وبيع أدنى من راجعه،
لكنهم، ثلاثتهم، يقفون في صف واحد، صف واحد الآخرين، بينا
أفهمه قد أع من بافع، لأن عبيدي، ومصححي، مصصيان ذلك،
في من لمارك كانسوموه أو السمان، أو الطيور الموسمية، سأم

في صبي، صبي لأن لا حيز لأحد من صبي.
وصبيهم هم عسود من معهم في صبي لأحد، صبيهم
... في صبيهم من صبيهم

... من صبيهم من صبيهم
... من صبيهم من صبيهم
... من صبيهم من صبيهم
... من صبيهم من صبيهم
... من صبيهم من صبيهم
... من صبيهم من صبيهم
... من صبيهم من صبيهم
... من صبيهم من صبيهم

... من صبيهم من صبيهم
... من صبيهم من صبيهم
... من صبيهم من صبيهم
... من صبيهم من صبيهم
... من صبيهم من صبيهم
... من صبيهم من صبيهم
... من صبيهم من صبيهم
... من صبيهم من صبيهم

... من صبيهم من صبيهم
... من صبيهم من صبيهم
... من صبيهم من صبيهم
... من صبيهم من صبيهم
... من صبيهم من صبيهم
... من صبيهم من صبيهم
... من صبيهم من صبيهم
... من صبيهم من صبيهم

أريد شيئاً آخر، أريد صبره حظه، وهذه لا تأتي خداه، تأتي
... من صبيهم من صبيهم
... من صبيهم من صبيهم
... من صبيهم من صبيهم
... من صبيهم من صبيهم
... من صبيهم من صبيهم
... من صبيهم من صبيهم
... من صبيهم من صبيهم
... من صبيهم من صبيهم

... من صبيهم من صبيهم
... من صبيهم من صبيهم
... من صبيهم من صبيهم
... من صبيهم من صبيهم
... من صبيهم من صبيهم
... من صبيهم من صبيهم
... من صبيهم من صبيهم
... من صبيهم من صبيهم

أنه كان عبقراً وشاملاً، مما يصنع وجاهه في رمتا هذا، ومن القيمة
 المتأدية بكن شيء؟ نعم؟ هد على رأسي، وسأكون معروف به،
 وخاصةً له قبل الجميع، إذا كان علياً عملياً. لو أن فهم للبحر
 أمده من عمقه في أحراج بون جديد يسبح، في يركب انه سرع
 في الأساح، في طمح وجه صابون لا سار ف في سوي، تكاد
 نعم اندي أهله، وسوء، من حوائه، ثروه كبره لانه أم أن
 سحر في عيون نظريه، كان يرمي ان افاده ه لأولويه، وأن حركه
 هي قلوب المعبر، كي كان يقول لي، بدلاً عن أرسو هذه
 قلمه، والقلمه لا سطم حراً، لا في حال واحد أن يصنع به
 كتابا مع وسرور في البيع، أو يعمدها في السويس. وبما فهم
 سحر، يعمل لاثين، فإن عمه لم يعمه في شيء، ولا سمع به
 اسمه في شيء أيضاً. وأم حننه في أن نعم، ولأدب، ونفس،
 وكل هذه لأنواع هي هي برف وحده وسرح لخدع السح، صوغ
 وحدها الذي يجرعون ويصمون، فهذا كلام لا أمه به. إن
 رجل الأعمال هو رجل لأعمال. أما الآن رجل أعمال رجل
 يساوي نصف مليون، لأن منه نصف مليون، فصحاء في دنيا
 المصل، يساوي والد راجعة إنده؟ لا شيء. فبشبه قيمة البيت
 الصغير الذي يركه، ومساك يكتب الي حننه، والعزور سي
 رسخه في دهر است. لقد ذهب هو الآن إلى رحمه وبه، لم يجد بعيد
 أو يوقد، وما كان في حياته معيداً، ولا أندي إذا كان صار، من
 اطر ذلك، من ناحية نشر الإلهاد على الأقل، وهذه أساء عوها
 جهاراً، أمام الله، كي تفهم، فخرآء ماذا كان والدها. أنا لا
 أباكدها لت من محبي النكد، ولكني لا أسكت عليه، حتى من
 قرب الناس إلي، يكمي، قلت لواحدة، تعالراً بما لت أندي من

فضائل والدها. لقد ذهب بحيره وشهره. إن نقطة على السطر
 من أولاد اليوم، واليوم هو يوم المال، وكل شعر الذهب لا يساوي
 ربة حوله. ربما كنت أهاج. هذه أشياء تصمر ولا تقال. تصمر
 لأن الجهر بما يضع المرء في خاتمة غير خيطة، وغير مستحبه،
 برومانية مثل راجعه، ولكني اضطر إلى قوله، حين لا تترك مناسبة
 لا يستعملها في المذبح من روعي العملية، ومذبح روح والدها
 برومانيكبه، وحتى هذه الكميات، التي تكثر من سرددها وهي
 حفصها عيب دون ان أكثر بمديولاه، صارت نزعني، فالروحه
 هي بعد الله عن روحها يعني أن يرقل بالعميم، تسع به، ومعه
 بالواجب الاحترام بحاله، أو نصمت على الأقل. لكنك تريد أن
 تعرف مع ورود المال، كيف ورد، من أي مصدر، وبأية طريقه
 نحن، في التجاره، في الحثرك، مع المصارف، نتعامل بسيدات
 الاعتماد والشيكات، والبوالص، والبيانات والنصاريح، وهذه
 سيدت لا علاقه ه بحس نسوك مديوكه حسن يتوقف على
 صحته، وعن دمه، على قدره في مصريفه، تجربته وبعد دت
 في ساج، وهو مهم، وبه يقاس موهبه الصاعي والناحر، لا
 سي، سوه

حين صار لذي نصف مليون، تكلمت على الأمر جيداً أن ترى
 في الصندوق الحديدي في بيتك هذا من حننه، أن تقدر أن هذه
 الصدوق ليس معه بل خزنه هذا من فراسها، لكن أن مطلع من
 ما ملأه، فهذا ليس من رب البيت، حتى أمام زوجته، كما أنه
 مريض من رب العمل، أمام عماله. الصدوق هو الصدوق ليس
 عليه طعام، لو برد، وهو مدعة فخر، وإني ألاحر به، وأسمعه

مكتباً حتى في صحنه، وهو إلى يميني في مكتبي، أو في غرفة عملي في
 بيتي هذا الصنوق، بالية للصانع، والتاجر، وصاحب المال،
 هو الجهاز، العتاة رأسها شرعها، والزوجه وفؤدها، وربة البيت
 منظر بيتها، والمعلم مكتبته، أما أمنا صرنا مالاً هو مالنا،
 وبصندوق الحديد يرمز هذا المال، شهادته، وواجهته أمام المبر

المصارف مؤتمه في سورية، أنا لا احتج على تأميمها، كنت أتمنى،
 تسهلاً للعمل، لو لم يكن، إلا أنه كان، فما العمل؟ صف مكتوبي
 لأبي؟ في كل يدبر قلوب مصري، وفي كل لائحة يدبره من
 لعمري، ومنها يحرق الدين لا يستطيعون حيال القانون أو اللوائح
 شيئاً، أنا، بكل ما يتبعه في العرف، وشرع السوق، وحق المهنة،
 دخلت من هذه الثغرة، فكرت ربع مليون مبيع كبير، تحولت عنه
 بعد ليلة منه إلى دولارات في دمه سوق الحميدية هنا مصارف لا
 تحبها بنامها كوني محركة بسبيل صحنه مصارفه قد عرفت
 بعمود صحنه بصف بمصر، قد حلتها، موفد على لاس،
 ولكن للصيرمين، في سوق الحميدية، حفرهم أيضاً، وسحر ميد
 من حفرهم هؤلاء، وهذا شأني وشأن الآخرين، حمت الدولارات،
 والله وخمسين ألف ليرة سورية إلى بيروت هناك منسج كبير
 وحرية بقل الأموال مضمونة، وهذه معصية كبيرة، وإذا ما لم
 ارتكب أية مخالفه في عمل أهولي، حمتها إلى بيروت، وهناك حمتها،
 في أحد البنوك دولارات بعائده ٢٥، ١٧ بطله حمت مرتاحاً شيئاً
 سائر الحقة، وبأشياء كثيرة لردجته والحصل ما حصل واليب، لكن
 روحتي رعبت في أن تعرف لماذا ساهرت إلى لبنان، ومدا صحت
 هناك، وحين رعبت في إسعادها، و سرورها في سعادتي، أصغلت

على صحنه اخبر. حجتها أن إخراج المال من سورية، حتى ولو كان
 مسموحاً به، ليس علامة جيدة، تقول: إذا فعل الجميع ما فعلته،
 وهذا من حقيهم كما هو من حقتك، فمدا يبقى في سورية؟ الحقة
 وجهه، لكنها مديته أكثر من الملك، عفا دامت الحكومة بسمح
 بذلك، فهي أدرى بوصف البلد للمالي، وليس علي، أو على أمثالي،
 حرم ولا تريب. ولكن راجعة لم تريب لذلك، وأنا أريد راجعتها،
 هذا أخذت عهداً على نفسي ألا أطلبها على شيء، أو أطلبها
 شيء. لا بدعوتي ما عدا بي حرم' هذا هم عداور، فمدا كبري
 سواد الثريه، الحرم بدوليبي، لكن ذلك فتح مجرى للشك في وصارت
 حركتي. مع الأيام، موصع شد كنه، وهذا مدعوي والسود حقه
 مدحه وعينه ومدا صحنه مسموح به؟ طلب نفسه بكون من
 سمحني، سيد طعل' لا بوصف في حرام بعرهه بسمعي في
 حصر، محلي مدحه الفصل عملي بعرهه وصح به في حرام، جعل
 د حينا بصر كسبح، و عداور، ردا، بدهد لاسحبها العميه، وهذا
 مشأهم التلازم، أو اختلاف وجهات النظر بيب

ببني أن اعترف أنني أحب راجعة قل اشتهيه، وما المروق؟
 هي نعيم وروا مثل هذه المروق، تربد الأشياء في شاعريتها، تعرض
 أن سبي بأسمائها، تاب أن يذكر حصو جارج للادن، مع أن ذكر
 هذه الأشياء، في لفظها الصاري، يبحث على المنعة، وكل شيء
 صاح، في شرعي، إذا ما صحت رجلا وامرأة غرفة واحدة خارج
 هذه العرفة بحس التحفظ، التجميل، المداور، أما داخنها فمدا
 البستر، جفا وكلاماً؟ أي، إنداء يكون بحر ومبادنا، إذا لم يكن
 في غرهه موصفاً أحسب أنها تريد ما في الكتب في الواقع قبل لها

كثير من مره . . . يا راحه، لست واقعية أكثر مني، لكن الكتب، وخاصة كتب والدك، صعبها خارج حياتنا الخاصة، ارتبى من صبيته. فكري أنا بشر وليس ملائكة، أحاسي، لست ملائكة، ولكن بعض صفات الملائكة، شكها، صورها، طهرها، يمجي، مع الواقعية لا بأس شيء من الشعرية، شيء من الكلام الجميل، من أسلوب «تودور» الذي يحتفظ، في كل الأحوال، بعد أدنى من «الحنانيه» في مثل هذه الأحوال، ضد هذه المحاولات، يصانق بقلق، أحاف أن يكون اختلافنا، من هذه الناحية، سببا في موارء يا . . . إنني قادر على التجاور، لا يصيري شيء أن يبقى عاطفه عن رفعة مشاعرها، بل أن هذا سم الطمأنينة في صبي . . . على برادتها الأولى، وكرجس، ورجل شرقي، هذا أدهى إلى راحتي الصبية، لكن المثل يقول: «من يحمل من زوجته لا يأنس لولاده» وأنا أريد الأولاد، وأريدهم بكثرة، وأريدهم في جبر من الحب صادق مع أمهم، ولا يس عمنها، وعمة، أو جحلا في عرفة بوم ها، في هذه العرفة، نحن زوجان، وهي، بعد كل شيء، روجتي، وأنا حر بالتصرف بها كيف أشاء، وقد أهميتها ذلك صراخه، وفرصت عليها الطهارة، وحاولت أن تستجيب، لكن بريبتها، وتلك الكتب، وذلك الأب، والموسيقى، كل هذه حالت بيها وبين أن تستجيب بغير كره، وعدت أكرهتها على ما لا تحب، ولم يكن لها خيار، فأدعت: أو نظاهرت بذلك، وقتت في حسي «لا بأس! مع الأيام ستعتاد» . . . واتصت قنفي، أو بعضه، من هذه الناحية

انصرفت، بكل همي، إلى عملي، فمست يومي إلى مسجد.

ب . . . العمل، والليل للنسبه، في أصدفاه كثيرون أقربهم إلى صبي لا يتجاوزون أصابع اليد، هؤلاء اصطفيهم بداعي المراج، ومعطيات الشغل، إن الدكتور طامح، طبيب القلب، من زملائي في السفر، وخاصة إلى بيروت، أديب خواصبي، تاجر الأراضي، ولاعب المسار، وأحرير، ألتقيهم مرة أو اثنين في الأسبوع، مشرب، وأنا أحد في الشراب منه، ثم إن العمل يتطلب أن أقدم شيئا قضوي. أقول في عصي إن البدح، في مثل حالي، ضروري أما أسعى، وكفي تتكلم حسبي بالبحاح، لا بد من الرضوء، هذه صبي؟ إني أنا طبيب، لكن جود ذلك لا تغطي الأمور، ولقد كنت مسعدا، بوكدي في الديار مسد، أن أزوج امرأة أخرى، وفي نفس روي، أكون، في تلك مرحبه، قد شبع، بوي شبع! حولي ألا أشبع من ثلاثة المرأة، والكاس، والعمل . . . لكن ما هو العمل؟ بعد كل شيء، أنا لست طبيبا، أو مهندسا، أو مدرسا، أنا تاجر، وعمر، بدح، أن أهتم مهنة البحارة، صبي، عني أن صعد، بعد إقامتها، دائما إلى أهل، دارسا، بكثير من الدقة، موطن قلمي، ليس معنى هذا أن المحاربة صبر واردة أن تكون تاجرا ذات معاصر، مضط إلى المعاصرة، وأن نكون ناجر في مثل ظروف، في مجتمع يدعي أنه يسير إلى أمام، بيها نحن، كيف أقول؟ كلمة البسطة صبيحه، لكنها الكلمة المعيرة، حين يثني الناس في طرق مستقيمة، يكون عليك أن تستقيم، وعندما يمشون في طرق متربة هليث أن تلتوي . . . لا أقول إن التجار يسرون في طرق ملتوية، لكن مد بعضهم إذ كانت طرق المتوية موصحة! أن أقل جميع سيرا في مثل هذه الطرق، لكني أسير . . . هم اضطروني إلى هذا السير، لأنهم هم الذين وضعوا القوانين التي لا تنفع معها الخطوة الشريرة

الهم أبي، ومن خطه مدرسته، وصف نصف وأسمالي في
الخارج، وبالنقد الأجي، وأبقت معي الصف هكذا يعمل
الأخرون أن لن أكون أكثر أفعية منهم سوى لا ترحم الزاحم
لا ترحم الوقوف معي الجمود، وهذا الموت لا أحد يريد أن
سبب وير من خارجي - بحسب وعلى - حصر في
النهر الذي فيه بمحصول تقول إنه نهر عكر لا يم، إذا انطربا
بماء الماء من الخارج، أعلسا بأفن تقدير، عملت بالمدغ البقي
في نجره، أنسب العمل واجهة صرت أناسا بالعرول
والأقمشة، أعدد صفقات مثل محيري، وأرجع منهم أيضا، وكل
ربحي، أو غنمه الأكبر، أشري به عطايات، أو أضحه في المصارف
حارجه، بطول من دمسو مجموع المصاحف في وجهها حتى
حسبها، لكنهم غنموا لما نعمة بانها لسان، ومن هذه الثمرة تسرب
الجميع، وأن منهم يوم الخميس، بعد الظهر، أنزل إلى بيروت،
أعمل ما يعمده لاف سحر والأط، ويهدب ويغير الأرضي ويغير
العقارات وأصحاب المعامل الخاصة، تتوجه أحراراً إلى لسان،
مضج ما تحصل من خلال الأسبوع، ويورد أحراراً يوم الجمعة
صباحاً كانت عودتي، قبل ظهر الجمعة، مؤكدة، إلا في حالات
بطورتي، ما علي ظهر أن أكون في سره بعدة من يدي
أو بلودان، وفي الموعد المحدد، في مطعم الكرمية، ومثل الساعة
السويسرية أوميفا، التي ريت بها محصني، بدأت سمراتي المكوكية
منتظمة بين دمشق وبيروت وبالعكس، مع المحافظة على السرية
التامة، أسريه التي اقتضي أن أحفظ رقم الحساب، من ظهر
قنب، فلا أنرك، لا في مكثي، أو في بيبي، أثراً يدل علي

صوت . E

سوده والندي، وهو على فراش المرض، كانت صداقة وواحي
ما من يدعي كد فاسلاً أنون فاسلاً كلاً حراً في عصى في
شمس، أنا جدول انتهى إلى بركي، فتحت كل بواقي بيبي للريح،
وكل أشعة قاري لنهواء، لا الريح دحيت بيبي، ولا قاري أبحر،
ما النيل علي نواحون من الخلدان، تسرطت الكلمة فصارت
فبحة، فبحة، فبحة

روحي يمس في مهري هو يدري أنه فخر، لكنه يريده يعتبره
سرويض للمرض الأرية التي هي أنا، أواه على المرض التي كنتها
يوماً الأصح أواه على المرأة السوداء، المتسحبة بالحياة مذنب
أحصر. لم تنته هذه المرأة، ولكن في الطريق إلى ذلك، فدارد الذي
كس أنومع أن تمنح عنه معبرة أحلامي السحرية، انقلب، بعد
برواج، إلى كيس بقود، وحقيقه سحر، ليس وراها سوى الأعمار
يبح العصر منه، كمنه يركض وأصل ينمضي على صيائها
سوده

يقول به تاجر، وإن هذا منك التجار، وي كان ذلك كذلك،
لكي أساء، راحمة فهم التجار، ثم أخلق لأكون ووجه شاه يستر
التجار نفسه، إنني أكره اصطواد العمامة لتحويلها إلى ورقة نقدية
العمامة، والصباح، والمساء، والعمامة، والبحر، أنباء للمنع،
وروجي يريداه، في ركعه وراء البحر، إلى كلمات مدونة على حبل
دوره حد عا

يذهب كل أسبوع إلى بيروت، ويمود منها، ويستعمل الخرام،
ويش في كل شيء، إذا كان كل شيء من سميات لحيه التجارية

فب به، في البدء، بصوحه

با واصل، أنت تلعب لعبة خطيرة، مشبوهه

قال بدهاء مرقوق بالنطق

مثل صاها

لا أفدي على الضغط، ولكن انظر، أب أكثر من التسلل،
وأموالك تنسب إلى الخارج

ولماذا حرموا عي أن أنصرف بحالي كما أريد، الملح، التحريم
التدخل في حرية التجارة، وحرية التحويل، هو الشيء، سري
مرفوض

لكل الدولة نفعل ذلك، إنها تراعي المصلحة العامة

ومصلحة الأفراد؟ أليس للفرد مصلحة أيضاً؟

بلى! لست متعرضة على مصلحة الأفراد، ولكن... دعني
أذكرك بالمصلحة العامة، بيا أنت فرد
لو كنت فرداً لكنت عمه، أنا لست وحيداً إنما واحد من

هذا الكل يريدون إحصاءه ليعلمه كل آخر، هـ
سكة، صراع، هم الذين اعتدوا حق الملكية معلنين،
فمن الذي يهكك؟ لو كان والملك ناجرا لكان رأيه من رأيي
والذي كان يرتقي المصلحة العامة، لو بتحديد أكثر، مصلحة
سب

هذه كنمه حفاظة، الشعب، دون تحديد، كلمه مطفحة

بعض من بعض؟ ألسنا من الشعب؟ كيف تريدون أن يعثر
نصف الشعب على حساب موت النصف الآخر؟

لكن التجار ليسوا بصفاً آخر، إنهم أقبية

لجار ليسوا أقبية، التجار، بعد كل شيء، أصحاب
هـ، دودا أحرها إحصاء لأصحاب الملكية، تجارية أو نقدية أو
عمارية، صارت الأقبية التي ثريتها أكثرية، ثم المسألة ليست مسألة
عـ، لولا الصعوبات الاقتصادية مات البلد، من الذي عييه
؟ قول س، وكفي من هذه الأفكار التي تسمم الحياة

حين يحكم انعاش على هذا البحر، كتب أكف، كان ينقصني
لايمان؟ ينقصني الحق؟ لا أفدي، لكنه في كل مرة، كان يحاور
عمل دفاعي قليلا صحيح أنه يفعل ذلك معادل بعض النعم،
عند بعض، لكنه كان يرى أن وجهه، كروج، يقتضيه ذلك
كان يقول، لقد أدخلت ذلك في روعث أشياء رهيبة نعم هذه
هي الكلمة المناسبة رهيبة! تتكلمين على مصلحة الأكثرية
ومصلحة الأقبية، أليس هذا كلام المرافقة؟ وهل من مرافقة أمضع
من إثارة الناس، بعضهم على بعض؟ أبوك، كما صرت موصيا،
خلو العنسة إلى الإخلاء، إنه ملحد، وقد كان عملي، سيد البدء،

ما يريدني إذن؟ أن من أنحول إلى فار فاروس للكتب، ولت
أعني حق عرجي موسيقاك من وكري. إني صاحب مفضل،
وصاحب تجارة، وعملي يستمرني ثم علي وأحييت. . . ألا يكفي
بي أوفر لك الوقت، والراحة، وأدعو صيوي، مرات في الأسبوع،
بمطبخه القديم، حتى لا أزعجك بتقديم الضيافة لهم؟

ومن هؤلاء صيوي؟ مثل هؤلاء لا يقوم حبه جماعه
بالحب الاجتماعي يقوم من هذا من ريب، بل لا عيب
به ذلك بكونه راجح صدق، بل يحسن لا يفسد فيه. . . ومن
بالحبات

حين لا يعرف من حياة سوى الطبع والسخ وتهيئة الأولاد،
ومن يحدث سوى الكلام عن الفساق والمحرمات، أشعر بأنني
محرقة من محاربي

هذا لأنك صوي، ولأن الكتب سمعت أفكارك. . . ولأن

و بد

كمي! دع والذي

إني لا أسيء إلى ذكره

بمجرد ذكره إساءه

اسمحي بي، إذن، أن أصارحك: إن حياة والدك كانت . . .
لي إساءه! اللهم عن الفلسفة. النعمة عن فلسفه التي لم أستطع
لهمها إنه صاحب فنة. صاحب فنة لا أكثر. لكن الله رد
كيدته بي بحره، فمات دون أن يستطيع إشعاعها
أشمت به لأنه مات؟ وهل متحله أن؟
لا أشمت. استعصر الله. أنت التي دعمتني إلى هذا

الكلام

سم ييل إلى الصاحبه

اسمحي يا راجعه! لدينا طفل هو مرة عيوسا، ولدينا المال،
وسأحتك في رحته إلى أوروبا هذا الصيف

سافرت معك ورايت. أنت ترحل للعمل. لا تعرف أن
تستمتع. لا ترى أهميه شيء، باريس مدينة تجارة، هذا كل ما
يعرفه عنها. وحيدي روت الناحص والكاتدرائيات. وحيدي
حصرت الباليه والسبا، وحيدي قصبت الليالي. لقد كنت،
هناك، أسيرة العسوق. . . وحتى الطعام وحب أن تناوله في علات
أخدمه الدانيه، على الواقف

وعادا يعني لو اقتصدنا المال والوقت؟

ولماذا تقتصد؟

ولماذا التبذير؟

أ أن يعيش فيس معنى هذا ما يدور

لكنك مدبره

تتري مدبرة لأنك تقتصد

وهذا هو معنى من يدرك؟

به في صدوق

بما يقتصد؟

لا شيء. سعيد أن يعيش فقط

كيف يعيش؟

بأن يت سعيد

وهل العيش عدم؟ ماذا هناك غير الطعام والشراب واللباس

بما

- لا شيء.

• لشرب الماء كاساً من الويسكي ، مسكون على ما يوم

متحدث في شؤونا ثم سام

بعد ذلك ينادي دون أن أقول شيئاً بهم أن اصمت لإسماء النقاش أن تريد أن أتبعه فعلاً كفى! إذا كنت قد أخطأت في الروح فإني أنا أليس عبري، من يستطيع تعويم كل شيء عبد مروح

أعرف أنه عبيد أحبري بذلك كثيراً، حين يتحدث عن مصه
يسرف، يقول: «كنت عبداً في مصري، والذي قال لي: ما رأيت
مثل عنادك. لكنه، شهادة الله، عباد مصه، أعني يخدم مصلحه
هذا البيت. أنت يا واصل لم تطب شيئا إلا بكه. تعرف كيف
تندفع، لكنك تعرف كيف تتراجع. ابن أبيك! من أجل ذلك
كنت أكرهه ومن حر ديت رعيا من حمى بني من
هروني تحببه أن أصبح صاحب ملايين. والآن، حين صغر
الوسم على البدر، علي أن أعرف، كالمزارع الشاطر، أين أصح
الحظوة وأين أصح الرؤا، هي أن لا أتروك شيئا في المراء. الذين
يدعون ببادرهم عرضة للأطوار، لا يصعبهم الدم حين يأتي السيل
ويجرف هذه البادر، من أجل ذلك لا أريد أن أندم، قد أكون
ساحدا في أساء، لكني مهوي في أشياء أخرى هذه تملو
ببحاري، وما بها خبير، وثى أثار ما بها نقاش، لو بكده، لو خصام
شأنها المرأة موضع اعتبار، ولكن ما أسهل أن يحصل المرء عليها،
والولد عزيز، لكني قادر أن أحب، أما عبيتي فإنه إذا تدم مرة
فمن الصعب أن أبدا من جديد. إنه كلام جميل ذلك الذي
يقولونه، تشجعا لمن أفسس، إن عليه أن يبدأ من جديد، ومنه
أفسس. سأبدا من جديد فيها عريفة، لكن الشجاعة، أعمه

44

بعد النظر، هو الأمل، هو الانتباه، لكي بدأ من جديد ليس من الميثاق، في الجامعة الأميركية بيروت، اخترت الاقتصاد السياسي. ثم أكملت الدراسة؟ هذا شيء، وحسب الاختيار شيء آخر، لقد أملت من الستين الدراسات في تجارتي، لا اللغة الإنكليزية وحدها، ولكن فهم طبيعة العملية الاقتصادية معها. . . والأول، تأني يا راجعه، يا عزيزي، تهدمي كل شيء، باسم الفصيلة السوق لا تتعامل بالفصيلة، ولا تحبها ولا أن، ولا صوي، بحاجة إليها. . لديها ترفد الآن، بسلام، ما دام أحد لا يربح منها. لست مع الرديئة، ولكن ما دامت «الرديئة» هي فصيلة هذا الزمان. . أقول «الرديئة» مفهومك، لك، مفهوم، بيت كذلك، النجارة، يصعد عن هذه المشاعر السوية الرقيقة، وأكثر بعداً عن مشاعر والدك الخاطئة

عمر، بالووسكي. . ونشط في الشرب يرفه عن نفسه، يحسد
أبيه أرماني بكلمة «حريوتي» التي تصدر عن شتمه لا قلبه، وفي
النهاية كهد، السحب بن عزمي، وكي وبيدي بيدي يومين.

كان بيتنا في شارع المالكي، كان بيتاً كبيراً، اشتراه وأصل بمئة ألف ليرة فأصبح ثمنه مليوناً، هذا الربح العقاري، كان ربحاً إصافياً، ربحاً، حسب تعبير وأصل، سط بجمه من السيئه، وقد قال ذات ليلة: «كم هو جميل أن يصبح المرء مليونيراً قبل هذا النحو» ثم أضاف: «ما هو مفرح، أن تملك ملكين، في شارع المالكي هذا صاروا أصحاب ملايين... أين المراهة إذن؟»

إنه يشرب الويسكي كل مساء، الويسكي باسكولا . وقت

أحسن قبائله أتامله. إن شيئاً يضني في هذا البيت، كان أكبر مما
يجب، وفي كبره كنت أصيح، أحسن بحلقة إلى ملء العرف حتى
صيق آخر، دون استاء، إلى كوخ الكوخ يلاتمي، يكون
بحجمي، ماتته بما أشعر به فقهه. وانت لا تقدرين النعم
بيت كالعصر، وشعرين بالضجر؟ قلب «كبره» هو الذي يشعر
بالضجر أجده أكبر مما أريد، أكبر مما يحتاج، هل نفهم ما
أعنيه؟ أجاب

- وكيف كانوا، في الماضي، يسكنون القصور؟

- لا أدري

- أنت تحب البيت والدك

- لا أنكر ذلك، كان بيتاً صحراً وحيداً

- هدا، عدم المؤاخنة، هراء. إنني، يا واجعة، لا أتمكن

حتى المقدرة بهيها، بيت مجنون

طاطة

- لكن الملايين لا تصنع معاده

- أنهم المال يحتاج إلى شيء. وما معنى، وأحمد الله، قد

صار لنا ولد

- الولد معنى السعادة، وليس السعادة كلها

- هدا، مؤكداً، الولد نصف السعادة، ونفال نصفها الآخر، معنى

ملكك المال أيضاً، بيتنا وحده مجنون

- قول له، إلى الخيم باليوب والملايين كلها؟

سنة أهوام مفت على رواجنا كذا، في البدء، سكن بيتاً صغيراً

في المزرعة كان وأصل تاحراً صغيراً كل التجار، في شارع

المالكي، كانوا صحراً، كبروا يسره في أي زمن يكبر التجار
يسره؟ سرى هذا البيت، انتقلنا إليه، صرنا من الطبقة الشريفة
فرشنا البيت جيداً ثلاثة صالونات، عرفتنا بلوم، غرفة
لنصوف، غرفة عربية شرفتان كبيرتان، معاد، آلات كهربائية
مطبخ إيطالي الموهوب ببرد، إذا عدت من المطبخ إلى الشرفة، كانت
المساحة كبيرة. كان البيت معمرته ثروة ثمة كما يقول، لكنه يأسف
وإنها ثروته لا يبصر. وعندئذ، يطيب له الكلام، لا على ثروته فقط،
بل على ثوالدها أيضاً الثيرة تبيض، والألف تبيض، والمليون
يبصر، وفي غارحة بالي

و... يا واجعة، متى تبيضين ولداً آخر؟

كذلك هذا سمير سميري بالدوية، كانت وما سيكني سادس كنت

دللت على ثوبي الأبيض فجائناً من الريث، أدلت أرجوه

- اليس لستديك كنيسة أنطف؟ أنسا، بعد كل شيء، لست

دس حه

- كل امرأة دجاجة

- وكل رجل ديك؟ أليس كذلك؟

- لا أقصد هذا الكنيسة في حدودها الجهل هم البون،

لدجاجة أم البين. وفي هذه الحال نكمل البهجة، يموت

دس - مرس

- يعرف أن ثروته يورث ليه

- يعرف أن العراة لن يسطوا عليها. اسمي يا واجعة هدا،

شعلت بال الناس مد وجدوا البون، حين يرسونها،

صباح محبوبة
حر

قد ٩٠ ص ١١١

- كمن ا البصة عل هذه اللفظة . اكاد اراجع تقرراً .
مارع في تحريك الأشياء من يائها . لا
كيف يقولون ذلك عليها ؟
يا سماحه .

- اسأل العلامه

- لا بد أنك سمعت شيئاً من هذا القبل من والدك .
والذي كان ينتهي العاطفه . . لم يكن سوفيا .
لذلك عاش يائساً . بعد الثروة الصغيرة التي تركها له
والده . لم يعرف كيف يحميها بنفسه

أمر إلى حرفتي ، أذكر
الربح ، سبقي بنفسه علي ، حين يقدم الدليل . كانت هذه الحفرة
الليلية . هذا التعاطي المجرى من الشعرية ، رهقي كأنني . هنا
كنت أشعر بالاشمئزاز من النجاسة السوداء داخل فمه ، ومن شفتيه
التي تقطعان شفا من عيني ، فلا يكاد يهي حتى أصرع إلى
الحمام ، ويكثر من انصت أنوصل إلى أصل نفسي

ومع أنه يكن قبيحاً ، ولا تقصه الوسامة ، إذا أخذنا لاسية
موصوغة ولـ صرمة خضراء وصمغ أسود . يحفظ
بالسود ، ولحمه بـ صرمة خضراء خضراء . حين يكون
لوني كشعب فيه عيب مريض بعد
سندارب محبة ، صرمة مضمومة

به لذلك ، لكني لم أستطع سجان هذه العيب . ومع مصي الأيام ،
ر
في طلب الحرس ، وانصرافه إلى عمله ، لا بدافع من الجهد البشري
الواحد حيال العمل ، بل يحرض الإنسان الساعي إلى الكسب ،
ولا شيء غيره ، حتى أنه ، في بيته الأنيق ، لم يفكر بوجه لأحد
رسامين ، ولا بمكتبه ، سوى الأسكوبيدها برينتاينا ، ومجلات
اقتصادية ، وصحف يتم منها بحدول البورصة وأسعار العملات

كان قد اغتم كثيراً في نهاية المستنات ، حين صدر قانون التأمين .
بكر هذا القانون لم يشمل معمل السيج الذي يملكه ، وإن كان
حرفه ، من تشعبه ، ظل قائماً ، وما برح قائماً ، حتى بعد أن ناكده ،
مع الأعرام ، إلا تأميمات جديدة ، وأن معامل العرول التي تأملت ،
بست ذات تأثير ضار عيب . بالعكس ، فقد عرف ، مع أمثاله من
أصحاب المعامل الصغيرة ، كيف يتعامل معها بذكاء ، تطور إلى
شهره ، بعد مدح الخاص
عشيه ، بضمه جاذبة بها السياه . كان ، قبلاً ، يشتري العرول من
سرى ، ويبيع للموحد الأسفار . أما بعد التأميم فصار له
كوما من العرول ، محددة السعر ، ينسحبها ويبيعها بسعر غير محدد

في البيت ، قال لي ، فكرت في خبيرة ، قلت لي نفسي . وهذا بعد
لم بعد يماش فيه
عن جده ، وهذا وصحت رأسي إلى حبيب رؤوس أمثالي ومكرما
القانون . من ناحية التشريعية ، لا يمكن الطعن فيه . إذ ، رفضا
ارتطمنا بحداره ، وإذا قلنا ، صرما وراء هذا الحدار . أخيراً
اعتدنا إلى الطريقة السليمة .

لم أعلق، كنت قد مللت حداثته وأحاديثه التحارية، فأصاف
هو بلهجة فيها غير قليل من الزهو

- وكنا حذر العاقول

- ولكن العاقول لا جدار له إنه كتابه على الورق

- ليكن أنت أصرب مثلاً - أرادوا، بفاسونهم، وضعاً أمام

جدار فساد بفعل؟ الجدار لا يسطح أنت متفحة - والدك كان
يعرف أن الجدار

فأعده

- والذي لم يكن ينتم بالجدران

- ولكنه كان يحفظ الشعر

- ماذا تريد أن تقول؟

- لا شك أنه يعرف مصير قريّة الوعل الذي أراد مساحته

الصخر

- وبعد؟

- نحن كنا أدكى من الوعل - ومن هو الوعل؟ إنه، في آخر

الأمر حيوان، وأما فاجر - فاجر من دمشق

- بدستويكسي رأي غير جيد في التجار - لا يضعهم في خانة
الأدكياء

- ربما، ربما - هل كان بدستويكسي هذا - فيلسوفاً؟

- بدستويكسي كان روائياً

- ليكن كما نقولين - لكن ذلك التجار لا يعرفه الملائكة أو

الروائيون - إنه، بكلامنا العادي، شطارة

- وما هي شطارة النجارة التي تصيرها نوعاً من الذكاء الخاص؟

- البراعة

- قل الخيلة

- وما الفرق؟

- الخيلة لا تستقيم مع الأخلاق

- ثلثجاره أخلاقها - كل شيء لها أخلاقها - لا تجرديني من أنس

صحة في

- العفو - أنت بيل وكل التجار بلاه

شعر بر

انتصب على قدميه في ارتفاع حاد إلى أعلى، ساعده من استنادته

أو حده كان في صبح برحيبه، فان وهو يقطع بصبوب بعض

طبعة، جيئة وذهاباً، وسبكاره تحترق على مهل في راقية فمه - أي

سرع من البشر كان والدك؟ - إنه، بعد كل شيء، مهووس

بكتب - وما هي الكتب، في البيت الذي حلقه، يأتينا بها بحث

والعبار - أنا كن أهتم لها، اللحن على جميع الكتب - وميل فريد

كان رفيقي في كلية الاقتصاد، افترقنا عند راس، ذهب إلى أمريكا،

ومن الاقتصاد السياسي، كتب ذات يوم - أي لا أرى في عديد

سنة الفقراء الذين يذهبون في المدارس كتب ودفاتر - في فيها

متصبرات ضد النظام الاجتماعي القائم - كان والد فريد ملاكاً

عديداً كبيراً، لكنه لم يكن كان مطعناً، لكن هذه بكلمته التي

كان لها بريقها ذات يوم، غدت سبة الآن - لا بأس أوسيت، أنا

الذي لا أحب المراسلة، كتاباً إلى فريد هناك فيه عن مقاله - إلى

الحكيم بكل الكتب، وكل مقتنياته ومراثيها، لقد سئم والدك

أمكارك بكتبه - من الخير أن هذه الكتب ما تزال هناك، في بيت

الأبوة القديم، أعرض عليك أن يبيعها - بينا مخطوطات قد

- ليس حيواناً كما نطش قبله، مجازاً، إنه حيوان

اجتماعي

- ليكن كذلك الحيوان الاجتماعي حيوان أيضاً. وإلا ما معنى العبارة؟

- معناها أنه لا يستطيع العيش وحده، يعتمد على الآخرين

- والآخرين وحوش أيضاً. لست من محبي الفلسفة. أنا لا

انصاطي هذا النوع. الإنسان حيوان. ويحتاج إلى العيش مع

حيوانات. وليكن الجميع حيوانات اجتماعية. ماذا يدل هذا

الأمر من حقيقة أنهم يتنافسون ويتصارعون كحيوانات الضالمة،

و لا موى هو ندي بسعة؟ - صرت مثلاً لأصحابك. حتى في

السرب الواحد، وفي الصف الواحد، إذا كثرت سيكة من

الآخرين، أكلتهم. أحسب أنك تعرفين المثل القائل: «لست

أكثر منك» بضمير. يد كذب مثل هذه السمات غير موجودة في

كتب والدك، أو في الكتب التي قرأتها، فهي موجودة في الحياة

الحياة هي المعلم الأول. أنا ناجر. حياتي تجزية، وأنا غير محير

في جهل قواييب، أو في التفسير في تطبيقها. المهمي إن

المهمي يا راجعة. إني أتعجب، ويكن من أجل من بعد كل شيء؟

من أجل، من أجل بيتنا. حاولي أن تفهمي، انصبي قليلاً

إذا ذكرت والدك بكلمات غير لافته فإنا نعندر. أعرف، أو من،

إنه كان رجلاً محترماً، كان شجاعاً جليلاً. وقد ربناك خير تربية

لكي أريد مصارحتك بشيء كان خافياً علي. علمته فيها بعد

- وما هو؟

- والدك كان عصواً في جمعية سرية

عانت معاصمه

- هذه من خصوصياته، فما شأنك أنت به؟ ثم هذا هو

- ٤ - ياله من سرّ اد!

- ب. بي. كنّا حاولت مراسلتك استشرحت إهانة وازدحت

عضياً. أردت، وهذا معروف عن الذين يتعاطون المسعفة. أنه

تار مرعوب. وله صلات مشبوهة

- أهذه تيمة جديدة؟

- لنأ. ما أردته أنه كان يتردد على أناس ماديين. ربما أن،

واحتظي هذا جيداً، أو من بالروح

تأملت ملياً فكرت فيه، في سلوكه، في أقواله، في الطبيعة

بببب صبح اندي بعينه، في وحدانه المصون جيداً ماء مطر،

في ذوق المصنوعة، في سحبه منجبه مع نفسها، في التلازم

المحبب بينه وبين الصلاد، في الطمئانه، كئاجر، إلى حسن الوسائل

ما دمت ببرر عيه لربح الي هي عنده عاده حياه كامنه، وغيب في

عسي «وصل معدور في كل شيء» يهبط الكسر سدي اقترعه أنه

تزوجني، هذه غلطتي أيضاً. ثم من المسؤول عن كل هذا؟

والذي هو مسؤول بكن والذي كذب سرعه فكره أن يوب ونعي

وحدة كيف عياده بعد النظر، في موضوع خطير كهذا؟ أم تراه،

وهو الواحد في الدنيا. أراده رعيه بي؟ ثم ليس هذا أمل كل أب

بالسبة لمخل ابت؟ وأصل كان ناجراً، وكان يتاجر بشرف، إذا

انخدنا النسبه في الشرف، وحمايت قادوره انفساده، فتحها لإبنيس،

وتدقق ماؤما المكرب صرق فيه الناس. وكذلك هرق هو أصبح

برشوا، ويتملق، ويافق، ويشيح كل المحرمات، وهذا مبرر من

وجهة نظره، وعلى أن أهمه كما هو، لا كما أريد أن يكون، على

أن أكتب عن قول ما لا يجوز، ولا أسمع به لعمري كروجه، ها
 ولد، وحامل، وروجه كل من بقي ها، وهو، برعمها، يسير في
 الطريق المذوي الذي يسير به كل الآخرين من أمثاله إنه ينكم
 بمنظر تاجر إذا أرفض هذا المظنق والذي كان يرفضه، الذين
 كان يجمع بهم يرفضونه كانوا يهيمون القروح بشكل أجلى،
 شي أمضى، كان أعباءهم الماتة أعباءاً لواقع الحياة، اعتباراً بأن
 حياة نفسي، وسنظل نفسي، وأنها في ميرونها تغيير . وأب عيرت
 في بلاد أخرى، عبر فيها مطلق التحارصه . المثل الذي صر به
 واصل من السمك صحيح . التاجر الكبير يأكل الصمير، كنهم
 يرفضون كي يكونوا كباراً، كي يكرسوا دناباً هذه حال عتاء،
 وعلياً، إلى أن يسود قانون آخر، أن لا سكر هذا القانون الانتاع
 به شيء ورفضه شيء آخر لا بد من التعاطي، في حياتي الروجه
 لني فرصت علي، دون مشاكسة ووجي . . . هي محكومه
 محكومة وهذا الحوي الذي في بطني قيد جديد في بطني . والذي
 عظمي الروء ولكن لم؟ قال اني سألتني راجع . هل كان
 يقصد الوفاء لراجع؟ ومن سر راجع هذا؟ متى يهجر؟ متى
 بان؟ ومن إذا أن استطيع أن أخلص شعري من أصابع
 رصل الإخطبوطيه؟ هل استطيع أن أترك بيتي، ألام، معه
 دون أين؟ إني أوجه مجهولاً، ظلمة، مصيراً ع بعد وهذا
 يعرض هل أن أرفض مصيري المعلوم هذا . . . من وعده
 ومطقه، أن أكون روجه، وأطيمه دون أن أشاركه قضااته . وإذا
 كان لا بد، يحكم النواحب الروحي، أن يال جلدي، فهو ل
 يال سوى جسد ميت .
 بدخل وصل مكة لإبحار بعض حساباته، طلت وحيد

كب حب . . . لأعد سار من بعدهم، من وحيد وفكر،
 من نعضه . . . وهذه كنه مقصوده . . . ليس من شيء حبيب في
 في حد سيب سوي كنه . . . في سحر عرف عبه . . .
 مقصوده بي يس . . . أحب يس عربه عي بها . . .
 معها يوم لا بد من وقد يكون عني الباطني هو سدي
 بها . . . امر يد . . . فهي برة اهجر، داخل الإنسان، يكون
 ذكريات هاجمه وسيف . هذه لمروفة كانت هاجمه
 واسقط لا يمكن أن تكون وندت معي، لكن منذ متى استقرت
 في غيبي؟ ألم يقل والذي إن نطق، في بشوته، يمر بكل المرحل
 لني مرت بها البشرية؟ هذا كلام نظري في التربية . . . لكنه، كما أكد
 ، والذي، صحيح من الوجهة التربوية إني في طفوني، صررت بكل
 لأطوار، ومنها الطور الموسمي . والبشرية، في الأصل نعمه قال
 والذي، سألك كيف؟ شرح لي «العم ولد مع الخليفة، وبه ضم
 الإنسان البدائي من نفسه سكت والذي لهكرت . هل هذا
 بروج غريزي يعبر عن نفسه دون إرادة . وهذه المعروفة، التي هي
 نعم بدائي، هل ورثتها من الطور البدائي في طفوني؟

أعرجت الكيمان من صلوه، كان الباب مصفياً هي
 وصفا هي وروحها . وتذكرت قول والده «الروح مجسده
 شاعر التي في الإنسان، وهذه مصيرها أجهار العصي، سرود
 مشاهرها الآن، تمتع في روحها شيئاً من عراء وشيئاً من فرح،
 عبيها، وهي تحرك، كسمة صانية في أيلول، غصن روحها الساكن
 ملحواقه الخضر الكثيه، أن محقق، أو تدخل ديب التأملات التي
 تولدها الشاعر . إنها معروف له، لراجع . هل لا يكون ثمه

- ألي يعرف لي ؟

- لا أحس برغبه في العرف

ومرر سبيله

- لدينا شريط نصباح . أم أن عاصف فيروز

- يمكن أن نسمع فيروز . أي شيء فيروز ما عدا الشاعرات

لا يمحىني الشعر ولا المعنى . شيبا وحبات

تذكرت ربيع . كانت الشاعرات يهتفن عذيرة عليه . إنه يفهم

الشعر والحب . يندوق الموسيقى . قالت

- أفضل ما نغني فيروز هي شاعرات

قد يكون هذا صحيحا ، لكني أفضل الطماخيو بعد حب

هار كاميل . يريد سمع ما يفرح . بعد نار ب . طيب ، عني

بعده ، أن استمع ، أن أشعر أنني سأعيش مرة منه

- ولكن الله سنة متقضي أبدا

- وهذا مؤسف . يركض الإنسان ويجمع ، ثم يترك كل شيء .

يسب عنه مصبه

- من هي عاصف . . لكنه مضاء الله . تمرد إذا استطاع

بفرغه يلبث حربوا ضد المصير ، عر عليهم أن يركوا كنوزهم .

تدفوها معهم

و يكون عر حب . . حي . لا . بعد عر عذيرة

- عاصف

- هيك

ومرر سبيله - مائل

طبع لا لا حرمه

مسي ، وهذا ما يؤذي . أريد أن أعيش منه عام . أريد أن أمثلك

وأملك وأمسك . ولكن ما هو معذب ، أنني سأترك هذا الذي

أجمعه . تلك هي اللعبة . هل يمكن للإنسان ألا يفارق الذي

جمعه

- أنهم مشاعرك ، وعدائاتك . أحسني أن تمرص شيبا

- عولي لا سمح الله . أنا بضم العاوية ، والوعي ، والقنوة عن

حبه . هناك ما يجذبني سعيذا أيضا . اسمعي ، سأوف لك

بشرى سارة ، عقدت اليوم صديقه غرول جديدة

دعته

- لا تخفني ملاحظة صديقتك حين تكون مسرورا . أعرف

كيف عقدتها ، لكني انطع إلى أنباء أخرى في الحياة ، غير صديقات

و . . .

- من بعد

أعني من تعداد أشياء كررت كثيرا . تريد التوسكي

- تلح ؟

- ومع قليل من الكولا

عائذته وهي اقرب إلى اللامبالاة . قالت في نفسها . لا فائدة

عند عمل . عمل . ويوم الجمعة كالآف أمثاله ، غدا في بيوتان

أو سهيل الزبداني . هذا كل شيء . لا مبالا ، ولا مسرح ، لا

معرض . لا مصف . ولا رعب في زيارة مكان أنري . قلت له

«سأذهب إلى ندمرا وال . وما يصح هناك؟» يا زهي ؟ أقول لك

نمر وتقول ماذا يصح هناك؟ والأثار العظيمة ؟ أجنابي . ولا

وقت لدي للتمرج على كومة من الأعمدة والأحجار بكنه ، في اليوم

الثاني، حل إلى هدية : حلقاً من الناس، قال :
- هذا أم تدمر؟

«ماذا أقول؟ يحصل الطفاطيق على الشامرات، وأغنية لصباح على
أية سوية، والمجوهرات على آثار تدمر. لكن لكل شيء قيمة،
فلساداً لا يرى قيمة إلا في المال وما يعبر عنه ويدور في فلكه؟
صحيح أنه يترك لي حرية الذهب، ومشاهدة الأفلام والمسرحيات،
وسماع الحفلات الموسيقية، لكنني ما أن أعود منها إلى هذا البيت،
حتى أحس أنني عبطت من القصر إلى الخيم . . إنه عملي في كل
شيء، سيحرب الريسكي الآن، ثم يقوم إلى القرائن ليعارس
الجس بطريقة لظنة»

عاد وأصل بسأل والخاتم المشع في عليه المحملة:

- هذا أم تدمر؟
- لكل منها قيمته
- هل أصبحت للأحجار قيمة الناس؟
- وقيمة التاريخ؟
- محفوظة في كتب المدارس .
- وعقولنا . ماذا يبقى من الإنسان إذا ضل معدنه وترك رأسه
فارغاً؟
- أنا لا أقول هذا . . لنملاً رأساً، ولكن بشيء بعيد، بشيء
يمر علينا بريح . .

.. والمعرفة؟

- نحصلين عليها من أي كراس يتحدث عن آثار تدمر . .
- ولكنك تذهب، كل أسبوع، إلى الزيداني أو بلودان . .

- هذا ما يفعله الآخرون . .
- الوجهاء؟

- وما عيب الوجهاء؟ تنكرين عليهم أنهم يعملون ويربحون
ويروحون يوم الجمعة عن أنفسهم؟
- بوتي لويهم وجهائك المحترمون أن في الدنيا أكثر من
العمل، وغير النزول نهار الخميس إلى بيروت لإيداع أموالهم في
المصارف، وغير تزعمهم يوم الجمعة إلى الزيداني للـ بطونهم ببعض
اللحم والخمض والتوابل . . يا إلهي! تحدثت الدنيا على هذه
التواقة؟

- التواقة في نظرك، هي مسرات في نظريهم . . المسألة كلها
محصورة بالتلازم . . أنت لا تتلامسين مع الجسد من حولك . . أنت
شاة لومريضة . . لا تدعيني أخرج من طوري .

سكنت على مضض، رحلت حينها في أثر طيف بعيد، طيف
ملون بهالة قوس قزحية، في عينه شوق وفي يديه نار، وفي طلعه
الظمانية، والحلم والندى .

وتذكر كلمات والدها من راجع الذي سيأتي، الذي سيظهر في
حياتها قبلتها، ويغنيها ويشعل في ذاتها شمعاً كما أمام أيقونة،
وتخاف ظهوره، وتسال الله ألا يظهر، لأنه لن يفعل سوى إيقاف
شوق قائم، ويحث مواطني ترمذت، ومناداتها إلى حياة أخرى،
تريدها وتخافها في آن .

والذي يبقى وحيدة، مركونة في الزاوية، تهدد ما تبقى من مشاعر
نوبة الفلق، تروح تتساءل: «ألسن أبلح؟ ألا يزين لي الوهم
لوحات من إشراق الشمس؟ ألا أمضي إلى نجمة عالية عالية لا

سبيل إليها؟ إنها تريد صداقة، أن تظلم شعور الضمير هذا بأخذها، في استئثار من ماضي تربيتها، شيكيت شعور هي، بعد كل شيء تسكن زوجها، تعيش معه في قرعة واحدة، وأحياناً في سرير واحد، وعلى مائدة واحدة، وهو يسمى لأجلها، ويعمل ليدخر لها، وليجلب، فوق ذلك، كل ما تطلبه، ثم هي تفرقه، على نحو ما يكون الأمر مع حلزونة لزجة خارج غلافها الصدقي. تقول في نفسها: هذا ليس من حسن الخلق في شيء. أنا لئ أكون لصة على أي نحو. إذا كنت على هذا الإحساس المفرط، فلماذا لا أتركه؟ لماذا لا أغادره وأعود إلى بيت أبي؟ لماذا لا أعمل، وأعيش من عملي؟ لكنها لا تترك، لا تغادر، لا تعمل. تستشعر وعقلاً ولا تقوى على دفع الرهق، تريد ولا تستطيع تحويل إرادتها إلى عمل، إلى واقع، بل هي تخشى مفاتحه حتى بأفكارها هذه، حائلة، عمل نحو غامض، أن تحمل الأهم، أو تلقى في الأهم، حلاً لمشاكلها.

كان شيء ما في أحاسيسها يشاها: «اصبري» وحين تصور على الصبر، يعاودها نفس: «ليس بعد». ثم يئن الأواند ومع انتهاء عاماً بعد الآخر، قطعت أملها من أن يأتي راجع وينقذها، فإن هاتماً في الليل، في الصبر، مع طلوع الشمس، مع مغيبها، يحس بها بغير صوت: «راجع آت فلا تتمجل».

ربما، لو فطن وأصل لحالها، لأزال بعضاً من متاعها، كان نقص القطنة لديه، يثيرها بدورها. تقول: «ألا يراي؟ ألا يحس هذا؟» ألا يشعر برودة في جسدي وهو محتويه؟ أليست في وجهه حينئذ؟ ألا تحس كفاء؟ ثم تذكر أنها هي التي علمت أن يستخدم كفيه، أن يشغل يديه بشيء وهو معها. ألا يقبها مستكين عن جيبه وهو

قالتها، وإلخاخ منها تعلم أن يقوم بحركة ما، بملامة، بدغدغة، لكن ردود فعله هذه كان يقصها الاندفاع الداخلي، الحرارة، العتب، الاشتعال، المبادرة، هذه التي لم تأت منه، ومبادرتها لم تتحول إلى أفعال. ظلت، بالنسبة إليه ردود أفعال، ومع الأيام كثت، انقطعت، استقرت في ذهنها أنه أطفأها، تقمت عليه أنه أطفأها، وازدادت عذاباً وهي بقربه، وتحول العذاب إلى نفور، كان جدها يرفض، قلبها يرفض، حواسها ترفض، ويزيد، في تزايد هذا الرفض، أنها مضطرة إليه، وأن الليالي ترغمها على أن ترفض وتخرج كأس رفضها صامتة.

ولقد صاغت معاناتها هذه أن واصل كان لوباً. كان، من حيث الثبات البدنية رجلاً كامل الرجولة، أما من حيث الروح فقد كان حزيناً. ولئن حسب، وهو يقوم بما تطلبه جسده القوي، أن الإكثار من ذلك الشيء برصها، فقد كان واحماً، ورغبت، بأشكال مختلفة، وكلسات مختلفة، ومناسبات كثيرة، أن تهمه ذلك، لكنه حيث فهم كان محروماً، على نحو جيد، من فهم عواطف الآخرين. وتلبية لتطلعات جسده، كان يمارس معها لعبته الجنسية كل ليلة، أحياناً يرغب أن يمارسها في النهار أيضاً بعد غداء الجمعة في بلدان أو التريديني. كان يشعر أن من حقه، وقد أرضاها بإخراجها من البيت، وبغذاء في مطعم عام، في مصيف جميل، أن يتقاضى حقه من الشئ، وعندئذ يرفض عليها، باسم الزوجية، باسم الواجب، أن تذهب معه إلى السرير، وأن تتحمل ما يحاوله من حقة روح، لا تريد في نظرها، من سماحة بالغة الإيهام، وكانت تحمد ربه، أن واصل، ما عدا يوم الجمعة، لا وقت لديه للدعابات، وأنه في

مباق مع أصحاب التجارة، وأصحاب الشفق، وأصحاب
 الشايات. كانت ملايته تزداد، لكن الراحة لا تؤاويه، ما دامت
 ملايين الآخرين تزداد، وما دام الذين ليس لديهم، أو لم يكن لديهم
 قد صار عندهم، أصبحوا مثله، أصحاب ملايين، وعلى شفتي كل
 منهم، كما على شفتيه هو، هذه الموعظة الجليظة: «لا تسألوا من أين
 جاء المليون الأول، أما الملايين الأخرى فقد بذلنا جهداً لكسبها».
 وكانت راجمة تذكر هذا الجهد، وكان والدها قد قال لها: «جهد
 هؤلاء الذين يصيرون من أصحاب الملايين، ويتكاثرون كالقنطريون،
 ليس سوى رشوة، سمسرة، ومضاربة، وكل ما يجلب المال، وما
 يحصل المال إلى قصور، وإلى شبع حتى التخم، بينما في أطراف
 المدينة، أكواخ من طين، وعيش على كفاف، والمادة الغذائية، إذا
 وجدت، خبز وشاي ووريتون، بالنسبة لأكثرية الناس في المدن
 والأرياف».

صوت • 0

انتهت، مع الأيام، إلى كره نفسي، أمداً جسدي على طاولة،
 كذلك التي في غرف التشريح، وأتناول كل الأدوات المعروفة، من
 المقص، إلى المضغ، إلى المشرط، وأعمل في جسي تشريحاً،
 لاكتشف عدة عدم التلائم التي زرعتها الطبيعة في هذا الجسد
 العذب. في حال كهذه، أنا الطبيب والمريض بوقت واحد، أنا المشرح
 والمشرحة، في عملية وهمية تتخذ طابع حقيقة مأزومة تدور فيها
 أعرف ألا عائدة، فالعلة لمست في القلب، أو الرئة، أو الكبد، إنها
 في الروح، ولكن أين تسكن الروح في جسدي المعذب؟ والذي كان
 يصحك من الذين يكثرون الكلام على الروح، ومن الذين
 يفاخرون بأنهم روجيون، وينسبون الفضيلة إلى الروح وحدها.

كان يتم، وقد غابت عينا في نظرة داخلية مشرقة، وهو يتندر
 على هؤلاء الروحانيين، وفي حال كهذه يقول لربيع الميلاس، الذي
 كان جليبه الدائم، تقريباً:

- وأنت، يا عزيزي، أليس روحياً؟

فيجيب ربيع، بكتبه الحاضرة:

- إنما أنا ماديّ ابن كذب، بفضل تعاليمك المججلة.

- انتظر، سرّ جوتك يوماً.

- ستكون، هنالك، معاً في حفرة واحدة.

وقد قال لي ربيع، عند خطوبتي من واصل:

- ها أنت تحظون بأحد أتباع الروح.

- قلت له:

- واصل واقفي جداً.

قال:

- لأنه واقفي جداً فهو روحي. أكثر الذين احشاهم هم

الواقعيون جداً، لأنهم روحيون جداً في اللحظة التالية.

- اتتبه، أنت تنال من خطيبي.

- أنا أمدح خطيبك. - إنه، يا راجعة، روحي حتى الفؤاد، من فرط

شفافتي، وواقفي حتى اللعنة من فهمه للواقع حسب مصالحي.

- لكنه لا يبدو كذلك. - ألا يتألم يا ربيع؟

- لن أزيد على ما قلت. ربما كنت لا أعرف واصل على

حقيقته.

- لكنك تفرقه على حقيقته. - أنت ذكي بما يكفي لتفهم الناس

بسرعة.

قُطِب وقال:

- هم! الناس، يا راجعة، لا يفهمون الآن بسرعة. إنهم

يتشرّبون، يتمخرون، يتلقّون أنفسهم بفوضى خيمة لا تنفذ منه

سكين. وكلما رأيت رجلاً من هؤلاء، أراه في محاربه. تصف

الناس، على الأقل، يسيرون وهم في محاربتهم.

- أنت لا تحاول أن تصد على خطوبتي، أليس كذلك؟

- أنا لا أقصد ما هو فاسد. خطيبك يتأصلي عذاء خطيئة هذه

الأيام. - بحسب أن ما يتأحب، وأني بوهيمي قدر، ينس على

لدي والدك.

- إنه يمزح.

- لعله كذلك.

- ألا يمزح؟

- واصل لا يعرف المزاح.

- لكنه ظريف.

- قولي بظرف.

- يا إلهي! نوثك أن ترمسه كاريكاتورياً.

- ومن أجل ذلك لن تربي حتى الزواج.

فعلاً لم أر ربيع إلا ما بعد الزواج، جاء للتنهية، ولم يمكث إلا

ليلة، وصارت زيارته تتباعد، ولم أفهم السبب، لكن الأيام، بعد

ذلك، تكفلت بإفهامي. - كان روحي روحياً نعيماً، ومادياً نعيماً،

وكان واقعياً إلى درجة الإفراط.

وقد روى لي ربيع، ذات يوم، قبل أن أتعرف بواسل، أنه

حضر جلسة لوالدي، سمعه فيه يسخر من رائره، ينهي عليه تفويجه

للحادثة، يزعم أن خلافه مع والدي جوهرى، وأن مسافة ما بين

تفكيرهما هي المسافة ما بين قطبين، وأنه يؤمن بالروح، وسيظل

يؤمن بالروح، وسيشترى حلة في الصحف، أو قد يضع كتاباً، بشأن

هذا الخلاف، ولكنه يخشى أن يؤذي والدي، أو يستثير الناس ضده.